

(دمشق) نيسان : سنة ١٩٢٩ م الموافق شوال وذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ ١٠٠

اقدم كتاب في العالم على رأي

او جاويذان خرد

— ٣ —

ليس للدين عوض ، ولا للايام بدل ، ولا للنفس خلف .

من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وإن لم يسر .

من[1] جمع السخاء والحياء فقد استجاد الازار والرداء .

من لم يبال بالشكاية فقد اعترف بالدناءة .

من استرجع هبته فقد استحكم اللؤم .

اربعة اشياء القليل منها كثير : الوجع والفقر والعار والعداوة .

من جهل (١٨) قدر نفسه فهو لقدر غيره أجهل ، من انف من عمل نفسه اضطُرَّ الى عمل غيره (و٢٣) ، من استنكف من ابويه فقد انتفى من الرشدة ، ومن لم يتصنَّع عند نفسه لم يرتفع عند غيره .

اذكُرْ مع كل نعمة زوالها ، ومع كل بلية كشفها . فان ذلك أبقى للنعمة وأسلم من البطر وأقرب الى الفرج [2] .

---

(١) من هنا الى قوله (الى عمل غيره) ليس في ت . (٢) بعده في ت (و٢٤) من جمع السخاء والحياء فقد استجاد الإزار والرداء ومن لم يبال بالشكاية اعترف بالدناءة ومن استرجع في هبته فقد استحكم اللؤم . اربعة اشياء القليل منها كثير : الوجع والفقر والنار والعداوة .

اذا لم يكن العدل غالباً على الجور لم يزل يحدث ألوان البلاء والآفات ·

ليس شيء لتغيير نعمة وتعجيل نقمة أقرب من الاقامة على الظلم ·

الأمل قاطع من كل خير وترك الطمع مانع من كل خوف والصبر صائر الى كل ظفر والنفس داعية الى كل شرّ ·

باستصلاح المعاش يصلح امر العباد ، وبصدق التوكل يستحق الرزق ، و بالاستخلاص يستحق الجزاء ، و بسلامة الصدر توضع المحبة في (١٩) القلب ، و بالكف عن المحارم ينال رضى الرب ، و بالحكمة يكشف غطاء العلم ، ومع الرضى يطيب العيش ، و بالعقول تنال ذروة الامور ، وعند نزول البلاء تظهر فضائل الانسان ، وعند طول الغيبة يظهر مواساة الإخوان ، وعند الخبرة يستكشف عقول الرجال ، و بالاسفار يختبر الاخلاق ، ومع الضيق يبدو السخاء ، وفي الغضب يعرف صدق الرجال ، و بالإيثار على النفوس تملك الرقاب ، و بالأدب الصالح يلهم العلم ، وبترك الخطإ يُسلم من العيوب ، و بالزهد تقام الحكمة ، و بالتوفيق تحرز الأعمال ، وعند الغايات تظهر العزائم ، وبصاحب الصدق يُتقوّى على الامور ، و بالملاقاة يكون ازدياد المودّات ، ومع الزهد في الدنيا (٢٠) يثبت المواخاة ، ومن الوفاء دوام المواصلة ، ومن قبول[١] رشد العالم ركوب مطية العلم ، ومن استقامة النية اختيار صحبة الأبرار ، ومن[٢] مصاحبة الغرور ركوب البحر ، ومن عز النفس لزوم القناعة ، ومن سلطان اليقين[٣] التجلد على من يطمع في دينك[٤] ، ومن الدخول في كامن[٥] الصدق الوقوع[٦] على ما لا تعرفه العوامّ ، ومن حب الصحة[٧] الانقطاع عن الشهوات ، ومن خوف المعاد[٨] الانصراف عن السيئات ، ومن طلب الفضول الوقوع في البلايا ، ومن لم تجد للاساءة اليه مضضا لم تجد للاحسان عنده موقعا ·

من جهل قدر نفسه فالناس لقدره أجهل من أنف من عمل نفسه اضطُرّ الى عمل غيره · (و٢٦) من ركوب رشد العالم ركوب مطية العلم الخ · والورقة الـ ٢٥ ساقطة من أم الاصل فليس ثم في الاصل علامة على سقوطها ·

(١) ت ركوب · (٢) ليست هذه الجملة في ت · (٣) ت النفس · (٤) ت دمك · (٥) ت مكان وهو الصواب · (٦) ت الوقوف وهو الصواب · (٧) ت الجنة · (٨) ت النار ·

قطيعة الجاهل تعدل صلة [١] العاقل ·

الحسود لا يسود ·

منازع الحق مخصوم ·

أولى الناس بالفضل أعودهم بفضله ·

أعون الاشياء (٢١) على تزكية العقل التعلم [٢] وأدل الأشياء على عقل العاقل حسن التدبير ·

المستشير متحصّن عن السقط ، المستبد مشهور في الغلط ·

من ألبسه الحياء ثوبه غطّى عن الناس عيبه ·

أحسن الآداب ان لا يفخر المرء بادبه ، ولا يظهر القدرة على من لا قدرة له عليه ، ولا يتوانى في العلم اذا طلبه ·

ثلاثة ضروب من الناس لا يستوحشون في غربة ولا يقصّر بهم عن مكرمة : الشجاع حيثما توجه فان بالناس حاجة الى شجاعته و بأسه ، والعالم فان بالناس حاجة الى علمه [٣] ، والحلو اللسان الظاهر البيان فان [٤] الكلمة تجوّز له بحلاوة لسانه ولين كلامه فان لم تعطوا في انفسكم رباطة الجأش وجراءة الصدر فلا يفوتنكم (٢٢) العلم وقراءة الكتب فانه علم وأدب قد قيّده لكم من مضى من قبلكم تزدادون به عقلاً [٥] ·

اجعل الحلم عدّة للسفيه ·

ثم قال ابو عثمان الجاحظ : قال الحسن بن سهل اخو ذي الرياستين الفضل بن سهل

---

(١) ت وصل · (٢) في ت الى هنا آخر الورقة الـ ٢٦ ثم يتلوها الورقة الـ ٣٠ فهنا في أمّ الاصل خرم مقدار ثلاثة اوراق ثم (و٣٠) العلم برشدك وترك ادّعائه ينفي عنك الحسد والمنطق يبلغ بك حاجتك والصمت يكسبك المحبة وانت في الاستماع اكثر فائدة أحسن الأدب ان لا يفخر المرء بادبه الخ ·

(٣) ت الى علمه وفهمه · (٤) ت فان الكلام منه يجوز له ؟ (٥) ت لتزدادوا به عقلاً ومهارة (؟) وفهماً · و بالله التوفيق · تم الموجود من ذلك على الوفاء والتمام وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ·

فهذا ما تهيأ لنا ترجمته من الأوراق التي اخذناها من كتاب (جاويذان خِرَد) على انا أسقطنا الكثير منها لانقطاع آخر الكلام عن اوله لان ذو بان لم تسمح نفسه بدفع الاوراق الينا على الولاء والنظم والتأليف وتركنا سائرها اذ لم يكن لنا مطمع فيها ومن لم يتعظ بالقليل لم ينفعه الكثير . وفيما أوردناه غنىً وكفاية وبلاغ لمن أراد الانتفاع به . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم .

(٢٣) حكى ابو عثمان الجاحظ خبر هذا الكتاب في كتابه المسمى (استطالة الفهم) فقال حدثني الواقدي قال قال لي الفضل بن سهل : لما دُعي للمأمون بكُوَر خراسان بالخلافة [١] وجاءتنا هدايا الملوك ووجّه ملك كابلستان بشيخ يقال له ذو بان وكتب يذكر انه وجّه بهدية ليس في الارض أسنى ولا أرفع ولا أنبل ولا أفخر منها فعجب [٢] المأمون وقال سل الشيخ ما معه من الهدايا فسألته فقال ما معي شيء اكثر [٣] من علي قلت فأي شيء علمك فقال [٤] تدبير ورأي ودلالة . فأمر المأمون بانزاله واكرامه وكتمان أمره ، فلما أجمع على التوجه الى العراق [٥] لقتال اخيه محمد فقال رأي مصيب وملك

---

(١) ت تحاماه الملوك وسرّوا بمكانه من الولاية ووجّه ملك الجبل — وفي الترجمة كابل كما هنا . (٢) فأعجب المأمون بذلك وقال لي الخ . (٣) ت اكبر . (٤) ت رأي ينفع ودلالة تجمع وتدبير يقطع . (٥) ت العراق بعث الى الشيخ فقال ما ترى في التوجه الى العراق قال رأي وامر رسو (لعلها وثيق) وحزم مصيب وملك قريب والسر ماض . فاقض ما أنت قاض . قال فمن نوجه على مقدمتنا قال العير الأعور ، الطاهر المطهّر ، يسير ولا يفتر ، قوي مرهوب ، غلوب غير مغلوب . قال فكم نوجّه معه من الجند : قال أربعة آلاف . صوارم الأسياف طوال الرماح لا ينقصون في العدد ، ولا يحتاجون الى المدد . قال فما رأيت المأمون سُرّ سروراً كسروره ذلك اليوم ، ووجّه طاهر ابن الحسين . فلما تهيأ للخروج سأل ذو بان في اي وقت يخرج من النهار ؟ قال يخرج بعد طلوع الفجر يجتمع له الامر ويصير الى النصر ، فخرج في الوقت . فلما كتب طاهر بذكر مقدمه دعا المأمون بذو بان وقال له قد قرب صاحبنا من العدو وقربوا منه فهل عندك دلالة او عليه بينة . قال نعم قد تعرّفتُ ذلك من شأنه ، اذا صار الى فسطانه ،

قريب · ثم حكى الجاحظ عن ذو بان باسناده انه كان (٢٤) يسجع سجاعة الكهان ويصيب في كل ما يسأله المأمون · فلما ورد كتاب فتح العراق عليه دعا بذو بان وأكرمه وامر له بمائة الف درهم · فلم يقبلها وقال أيها الملك ان ملكي لم يوجهني اليك [1] لأنتقصك فلا تجعل ردّي نعمتك تسخطاً [2] فاني لست أردّها عن استصغار لقدرها وسوف أقبل منك ما يفي بهذا المال ويزيد وهو كتاب يوجد في الخزائن تحت الإيوان بالمدائن · فلما قدم المأمون بغداد واستقرّت به دار ملكه اقتضاه ذو بان حاجته · فأمر بان يكتب الصفة ويذكر الموضع — فكتبه [3] ذو بان وعيّن على الموضع وقال اذا بلغت الحجر ووصلت الى الساحة فاقلعها تجد الحاجة فخذها ولا تعرض لغيرها فيلزمك (٢٥) غِبُّ ضيرها فوجه المأمون في ذلك رسولاً حصيفاً فوجد هناك صندوقاً صغيراً من زجاج أسود وعليه قفل منه [4] وأدخل يده فأخرج خرقة دبياج ونثرها فسقط منها أوراق

(صوابه قُسْطانة بلدة على مرحلة من الري على طريق ساوة) فحينئذ يكون نصر مبر يع بفرّق تلك الجموع بقتل ذر يع ، والنصر له لا عليه · فلما كتب طاهر بقتل علي بن عيسى وكذلك استيلائه على عسكره وأمواله وحسن ما أولاه الله عز وجل من النصر والظفر دعا المأمون بذو بان وامر له بعشرة آلاف دينار الخ · فهذه هي أسجاع ذو بان التي أغفل عنها ابن مسكويه ·

(١) ت هدية لأنقصك · (٢) ت سخطاً لك · قال فلا بد من قبض الهدية اومسألتي حاجةً قال اما هذا فنعم كتاباً من كتبنا لا يوجد الا بالعراق فيه مكارم الأخلاق وعلوم الآفاق من كتب عظيم الفرس فيه شفاء النفس من صنوف الآداب مما ليس في كتاب عند عاقل لبيب اوفطن أديب يوجد في الخزائن الخ · (٣) ت فكتب صرْ الى وسط الإيوان بلا زيادة ولا نقصان واجعل القسمة بالذرعان ثم احفر المدر واقلع الحجر فاذا وصلت الى الساحة فاقلعها تجد الحاجة فخذها ولا تتعرض لغيرها الخ · (٤) ت منه فحمله وردّ الحفر الى حاله الاول قال فحدثني الفضل بن سهل قال اني لعند المأمون اذ دخل ذلك الصندوق عليه فجعل يتعجب منه فدعا بذو بان فقال أهذه بغيتك · قال نعم أيها الملك قال فخذها وانصرف ولا تفتحه بين ايدينا · قال ذو بان أيها الملك لستَ ممن تنقضه رغبته زمام عهده ولا تحل طعمته (؟ طُمْعته) عقد وفائه · ثم تكلم بلسانه ونفخ في القفل فانفتح وادخل يده الخ ·

فعدّها فاذا هي مائة ورقة ثم نفض الصندوق فلم يكن فيه سوى الأوراق فردّ الاوراق الى الخرقة وحملها ونهض (٢٦) ثم قال أيها الملك هذا الصندوق يصلح لخبيئات[1] خزائنك فأمر به فرُفع · قال الحسن[2] بن سهل فقلت يرى امير المؤمنين ان أسأله[3] ما في الكتاب ؟ · فقال ياحسن أفرّ من اللؤم ثم ارجع اليه[4] · فلما خرج صرت اليه في منزله فسألته[5] عنه فقال هذا كتاب (جاويذان خرد) أخرجه[6] (كنجور وزير ملك ايرانشهر[7]) من الحكمة القديمة · فقلت أعطني ورقة منه أنظر فيها · فأعطاني فأجلت

---

(١) ت لرفيع خبيئات الخ · (٢) ت الفضل بن الخ · (٣) ت عن هذا الكتاب وما الذي فيه قال يافضل أفرّ الخ · (٤) ت اليه أمرته ان لايفتحه بين ايدينا قطعاً للطمع فيه ثم أطلبه بالمسألة عند تجديد (؟ تجدد) الرغبة فيه والله لا كان هذا ابداً · قال الفضل بن سهل فلما الخ · اقول قوله افرّ الخ يدل على انه تقدم بعدم مسألة ذوبان مع ان ابن مسكويه قد ترك تلك العبارة عن ت في الحاشية · فهذا صريح في ان تشحيذ الأذهان هي اصل كتاب ابن مسكويه · (٥) ت عن ذلك مسألة غير راغب فيه فقال الخ · (٦) ت تأليف كنجور · (٧) بعده في ت وذلك انه كان بعض الأكاسرة زاهداً في الكتب والأدب زائغاً منها متكبراً عن النظر فيها متعظماً عن الاشتغال بشيء منها وكان له وزير يقال له كنجور بن إسفنديار فصنع ترجمة كتاب ولم يؤلفه احد[ا] وجعلها في رقّ وألقاه الى الملك وكان الترجمة « هذا كتاب تصفية الأذهان ونفاذ الفكر وشحذ القلوب من تأليف واضع (الأصل واضح) عمود الحكمة » فلما نظر الملك الى هذه الترجمة شغفه حبها فقال لكنجور لقد علمت ان هذه الترجمة قد غلبت على هواي وقادت عزمي وبعثت رأيي على طلب هذا الكتاب فاسأل عنه سؤالاً حفياً يرجع بجلية الخبر وابعث الأدلاء في تفتيش منازل الحكماء فان وجد في شيء من مملكتي كنت اولى الناس باصطناع صاحبه وأدات(؟) من قرابته وان وصف انه في شيء من أقاليم الروم والهند كتبت الى ملك ذلك الاقليم وسألته ان يمنّ عليّ بدفع نسخة منه اليّ وكافأت مهديه مكافأة مثلي على وجوب (لعلها وجود) طلبته · فقال كنجور لست أغفل عن ذلك ايها الملك باستفراغ مجهودي والله المعين وصار الى منزله فلم يخرج حتى وضع هذا الكتاب وهو من أنبل كتب العجم فقلت له اعطني الخ ·

فيها نظري وأحضرت لها ذهني فلم أزدد مما فيهـا الا بُعداً فدعوت بالخضر (١) بن علي وذلك في صدر النهار فلم ينتصف حتى فرغ من قراءتهـا بينه وبين نفسه ثم اخذ يفسرها وانا اكتب ثم رددتُ الورقة واخذتُ منه أخرى والخضر (١) عنـدي فجعل يفسر وانا اكتب حتى اخذتُ منه (٢٧) نحواً من ثلاثين ورقة وانصرفتُ في ذلك اليوم ثم دخلت يوماً عليه فقلت يا ذو بان هل يكون في الدنيا (٢) أحسن من هذا العلم . فقال لولا ان العلم مضنونٌ به وهو سبيل الدنيا والآخرة لرأيت ان أدفعه اليك بتمامه ولكن لا سبيل الى اكثر مما اخذت . ولم تكن (٣) الاوراق التي اخذتها على التأليف (٤) لانها تتضمن اموراً لا يمكن إخراجها . فحدثني الحسن بن سهل قال قال لي المأمون يوماً اي كتب العرب أنبل وأفضل (٥) فجعلت أعدّد كتب المغازي والتواريخ حتى ذكرتُ تفسير القرآن . فقال كلام الله لا يشبهه شيء ثم قال اي كتب العجم أشرف فذكرت كثيراً منها ثم قلت كتاب (جاو يذان خرد) يا أمير المؤمنين فدعا بفهرست كتبـه وجعل يقلبه (٢٨) فلم ير لهذا الكتاب ذكراً فقال كيف يسقط ذكر هذا الكتاب عن الفهرست . فقلت يا أمير المؤمنين هذا هو كتاب ذو بان وقد كتبت بعضه . قال فأتني به الساعة فوجهت في حمله فوافاه الرسول وقد نهض للصلاة فلما رآني مقبلاً والكتاب معي انحرف عن القبلة واخذ يقرأ الكتاب (٦) فلما فرغ من

(١) ت بالخليل فقط هنا وفيما يأتي . (٢) ت من يحسن مثل هذا الكتاب . فقال يجوز ان يكون فيها من يحسن ترجمة هذا الكتاب ولا يجوز ان يكون فيها ان (؟ من) يحسن مثل هذا الكتاب . فقلت هل نعرف الذي يترجمه . قال نعم وأصفه لك قال هوطُوال أنزع اذا تكلم يتتعتع يخرج منه كلام هو فيه إمام يفوق اهل زمانه عما يرتفع من تبيانه اسمه الخليل يقوم بامر جليل لو كان له عمر طويل ولولا العلم سبيل الدنيا والآخرة وهو الكرامة الفاخرة ، ومن معرفة قدره الظن (؟ الضنّ) به لرأيت ان أدفعه الخ . (٣) ت قال الفضل بن سهل ولم تكن الخ . (٤) ت والنظم غير انا كتبنا أبواباً يشهد لها القلوب بحقيقة الصحة وتحلف لها الألسن بغاية النهاية . قال الفضل بن سهل قال لي المأمون يوماً الخ . (٥) قلت المبتدى (كذا) قال لا قلت فالمغازي . قال لا قلت فالتاريخ . قال لا فسكتُّ . قال تفسير القرآن لان كلام العرب (؟ لعله الرب) لا شبيه له وتفسيره لا شبيه له . ثم قال فأي كتب العجم الخ . (٦) ت وكلما فرغ الخ .

نصل قال لا اله الا الله فلما طال [1] ذلك قلت يا أمير المؤمنين الصلوة تفوت وهذا لا يفوت وقال صدقت ولكن أخاف السهو في صلاتي لاشتغال قلبي به [2] ثم صلى وعاود قراءته ثم قال اين تمامه قلت لم يدفعه الي فقال لولا ان العهد حبل طرفه بيد الله وطرفه (الآخر) بيدي لاخذته منه فهذا والله الحكمة لا ما نحن فيه من لي ألسنتنا في فجوات أشداقنا (٢٩) .

قال الاستاذ ابو علي احمد بن مسكويه : (أدام الله علوه) فهذا آخر كتاب أوشهنج وخبره مع ذوبان وقد سمعت شغف المأمون به وبخل الناس بما تضمنه وستسمع مما أضفناه اليه ما لا يخفى زيادة حسنه عليه من قرائح الحكماء ونتائج أفكارهم واتفاقهم مع تباعد أقطارهم .

وأبدأ بكلام أفتتح بذلك دفائن الحكماء وأسرارهم وأغراضهم لتؤمه بقريحتك وتسلك طريقه حتى يؤديك الى مقصدك ولا تعدل عنه فتضل وتقع في التيه الذي لا آخر له فان الطريق اذا كان قصداً قرب الوصول منه الى الغرض الاقصى واذا كان غير قصد فكلما زاد إمعاناً فيه ازداد من غرضه بُعداً ، وأسأل الله الذي بيده مفاتح الخيرات العصمة والتوفيق وهو حسبنا (٣٠) ونعم الوكيل .

فأقول كل انسان يحب نفسه وكل من أحب شيأ أحب ان يحسن اليه فليت شعري عمن لا يعرف نفسه كيف يحسن اليها ومن لا يعرف طريق الاحسان كيف يسلكه . ولقد سمعت وزيراً من وزراء عصرنا وقد أقام لنفسه وظيفة استقرت فيها طباخه وصاحب شرابه وزين مجلسه كل يوم بريحان الوقت وفاكهته وأحضر اليوم الذي دعاني فيه من أغانيه ما كان يعجبه ويطرب له فقال في عرض كلامه ان عشت فسأحسن الى نفسي . فتدبرت كلامه وفعاله واذا هو لا يدري كيف يحسن الى نفسه ولا يفرق بين الاحسان الى بدنه بركوب الشهوات وبين الاحسان الى نفسه بمعرفة الحقائق والتقرب الى الله عز وجل بانواع القُربات (٣١)

(١) ت طال عليه فعد وجعل يقرأه فقلت الصلوة الخ . (٢) ت بلذيذ ما في هذا الكتاب وما أجد للسهو حائلاً الا ذكرت الموت وجعل يقرأ « انك ميت وانهم ميتون » ثم وضع الكتاب وقام وكبر فلما فرغ من صلاته نظر فيه حتى اتى [على] آخره ثم قال فأين تمامه الخ قال الفضل بن سهل وهذا صدر الكتاب من الله المبتدا واليه المنتهى الى آخر ما يوجد من الكتاب .

فكان من عاقبة امره ان حسده نظراؤه فأزالوه عن موضعه ونكبوه في نعمته وأشمتوا به أعداءه ثم وقع في أمراض لم يجنها عليه الا انها كه سيفي مطعمه ومشربه وتمكنه من نيل لذّاته ٠

ثم أقول ايضاً لو كانت معرفة النفس امراً سهلاً ماتعبت بها الحكماء ولا تبرّمت بها الجهال ولما أنزل في الوحي القديم (يا إنسان اعرف ذاتك) وقد قال الله عزّ من قائل في محكم كتابه (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك) الى آخر الآية ٠ وروينا في الخبر الصحيح ان من عرف نفسه عرف ربه ٠ وفي حديث آخر من عرف ربه لم يشقَ ٠ وقال المسيح عليه السلام بما ذا نفع امرؤ نفسه ؟ باعها بجميع ما سيف الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثاً لغيره (٣٢) وأهلك نفسه ولكن طوبى لامريءٍ خلّص نفسه واختارها على جميع الدنيا ٠ وفي الوحي القديم من لم يعرف نفسه مادامت في جسده فلا سبيل له الى معرفتها بعد مفارقتها جسده ، من لم يتفكر في كل شيءٌ خفي عليه كل شيءٌ ، من لم يعرف معدن الشر لم يقدر على النجاة منه ٠

اعلم ان الأفلاك المختلفة دائرة بالحركات المختلفة للعلل المعروفة عند الراسخين سيف العلم فلذلك يقع التضادّ بين الخلق في عالمنا هذا ولا يقع هناك تضادٌّ البتة ٠ والكون والفساد لاحق بعالم النشء والبلى وليس هناك كون ولافساد فرياح الآفات تهبُّ عندنا بالهلكات وتتبعها الزلازل والرجفات ولا سبيل الى الاحتراس منها الا بالهرب منهـا الى (٣٣) حيث لا يلحقها شيءٌ من مكروهها ٠

تمييز الباقي من الفـاني أشرف النظر ، اطّراح المُؤَن أشرف قِنية ، نظر النفس للنفس هو العناية بالنفس ، ردع النفس للنفس هو العلاج للنفس ، عشق النفس للنفس هو المرض للنفس ، النفس العزيزة هي التي لا تؤثر فيهـا النكبات ، النفس الكريمة هي التي لا تثقل عليها المؤونات ، ولا تصديق بما لا برهان عليه ، الكذب فضّاح ، والكاذب يستشهد ابداً بالحلف ، لسان العلم الصدق ، من عَدِم الفهم عن الله عزّ وجل لم يجز ان يستمع موعظة حكيم ٠

فهذه جمل نحكمها قبل تفصيلها بالجزئيات ٠ ولولا انا قد أحكمنا لك الاصول كلها في كتابنا الموسوم بـ (تهذيب الأخلاق) لأوجبنـا لك ايرادها (٣٤) مهنا ولكن هذا

كتاب غرضنا فيه ايراد جزئيات الآداب بمواعظ الحكماء من كل أمة وكل نحلة وتبعنا فيه صاحب كتاب (جاويذان خرد) كما وعدناك به في اوله . ولأن الموضوع الاول كتاب فارسي فوجب ان نبدأ اولاً بآداب الفرس ومواعظهم ثم نتبعها بآداب الأمم الآخرين .

فمن ذلك مواعظ آذرباد .

« ثم أتبعه بهذه الأبواب والفصول تترى (٣) مااخترته من آداب بزرجمهر (٤) حكم تؤثر عن انوشروان (٥) جوابات كسرى (٦) نسخة كتاب وصية لبزرجمهر الى كسرى لما سأله ذلك (٧) مجلس العلماء بحضرة بهمن (٨) وقال حكيم الفرس آذر باد (٩) صدر من كلام حكيم آخر فارسي (١٠) وصية أخرى للفرس (١١) فصل — (١٢) فصل من كلام حكيم آخر (١٣) ومما يؤثر من حكم الهند (١٤) ومن حكم العرب (١٥) مايؤثر عن امير المؤمنين علي عليه السلام وعن غيره (١٦) ما اخترته من وصايا لقمان لابنه — وهو آخر الموجود بالنسخة التي سقطنا عليها وهي عتيقة جميلة تنتهي على ص ٢٤٨ » .

(المجمع) لعل هذه الرسالة من اوضاع الشعوبيين الذين كانوا يعظمون من شأن الفرس ونقدمهم . ويهو ين امر العرب وعلومهم .

ترجمة(١)

عمرو بن بحر بن محبوب ابي عثمان البصري المعروف بالجاحظ

«منقولة عن تاريخ ابن عساكر من النسخة المحفوظة في المتحف البريطاني»
«رقم Add ٧٢٤٨»

حدث عن حجاج بن محمد الأحور(٢) المصيصي(٣) وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي(٤) وثمامة بن أشرس النميري المتكلم (٥) . حكى عنه ابو سعيد الحسن بن علي العدوي(٦) وابوبكر عبدالله بن ابي داود(٧) ودعامة بن الجهم(٨) وابو العباس محمد بن يزيد المبرّد الازدي (٩) ويموت بن المزرّع (١٠) وابو العيناء محمد بن القاسم (١١) وابو دُلَف

(١) (المجمع) هذه الترجمة هي الموعود بها في العدد الماضي ارسل بها الينا الاستاذ المستشرق الفاضل ف كرنكو والهوامش التي عليها له . وقد رأينا من الفائدة ان نعارض ترجمة الجاحظ المنسوخة من النسخة اللندنية بترجمته في نسخة المجمع المحفوظة بدار الكتب العربية بدمشق ونشير الى المخالفة بقولنا (وفي الدمشقية كذا) فليتفطن له .

(٢) وفي الدمشقية محمد الأعور . (٣) توفي ببغداد سنة ٢٠٦ انظر التهذيب ج ٢ ص ٢٠٥ . (٤) مشهور رأس الحنفية مات سنة ١٨٢ . (٥) مات سنة ٢١٣ . لسان الميزان ج٢ ص٨٣ . (٦) ولد سنة ٢١٠ ومات سنة ٣١٧ او ٣١٩ وكان مشهوراً بوضع الحديث . لسان الميزان ج٢ص٢٢٩ . (٧) هو عبدالله بن سليمان بن الاشعث السجستاني ولد سنة ٢٣٣ وتوفي سنة ٣١٦ ووالده المحدث الكبير احد الستة . لسان الميزان ج ٣ ص ٢٩٣—٢٩٧ . (٨) لم أجد له ترجمة ولكن اسمه مكرر في الاسانيد الآتية .

(٩) النحوي المشهور المتوفى سنة ٢٨٥ .

(١٠) مات سنة ٣٠٤ او ٣٠٥ بطبرية وقيل بدمشق . الارشاد لياقوت ج٧ص٣٠٣ وطبقات النحاة للزبيدي ١٥٩ وبغية الوعاة ص ٤٣٠ .

(١١) مات سنة ٢٨٣ . الارشاد ج٧ ص ٦١ ونكت الهميان للصفدي ص٢٦٥ .

هاشم بن محمد الخزاعي (١) .

أخبرنا ابوالحسن علي بن احمد الفقيه وابومنصور بن زريق اخبرنا ابوبكر الخطيب (٢) أخبرنا ابوالحسن علي بن احمد النُعيمي (٣) املاء من حفظه حدثنا ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد حدثنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث قال : دخلت على عمرو بن بحر الجاحظ فقلت له : حدثني بحديث . فقال : حدثني حجاج بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا أقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة . قال النعيمي : لا أعلم لحجاج بن محمد عن حماد بن سلمة غير هذا الحديث . قال الخطيب : حدثني العتيقي (٤) بلفظه (نحوه) .

وأخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن ابي الحديد حدثنا جدّي ابو عبدالله الحسن بن احمد حدثنا ابوالحسن احمد بن محمد العتيقي (٤) بدمشق حدثنا محمد ابن عبدالله بن المطلب الشيباني بالكوفة اخبرنا ابو بكر بن داود قال : كنت بالبصرة فأتيت منزل الجاحظ عمرو بن بحر فاستأذنت عليه فاطلع اليّ من خوخة فقال (زاد ابن ابي الحديد لي) : وقالا (٥) : من هذا ؟ فقلت : رجل من أصحاب الحديث . قال : متى عهدتني أقول بالحشوية . فقلت : انا ابن ابي داود . فقال : مرحباً بك وبابيك فانزل . ففتح لي وقال (زاد ابن ابي الحديد لي) : وقالا (٥) : ادخل ايش تريد . فقلت : تحدثني بحديث . فقال : اكتب أخبرنا حجاج عن حماد عن ثابت عن انس (٦) : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على نفسه (٧) . قلت : حدثني آخر فقال : ابن ابي داود لا تكذب (٨) .

---

(١) لم أجد له ترجمة وله ذكر في الاسانيد الآتية . (٢) مؤلف تاريخ بغداد ومنه اخذ ابن عساكر كثيراً في هذه الترجمة توفي سنة ٤٦٣ . (٣) توفي سنة ٤٢٣ . لسان الميزان ج ٤ ص ٢٠٢ . (٤) هو ابوالحسن احمد بن محمد احد شيوخ ابي بكر الخطيب توفي سنة ٤٤١ . السمعاني ص ٣٨٤ . (٥) وفي الدمشقية ايضاً وقالا ولعل صوابه بالافراد .

(٦) بالاصل ثابت بن انس . (٧) وفي الدمشقية على طنفسة .

(٨) وفي الدمشقية لا يكذب .

قال الخطيب : وقرئ على محمد بن الحسن الأهوازي(١) وانا أسمع فأقرّ به قيل له حدثكم ابوعلي احمد بن محمد الصولي(٢) بالأهواز حدثنا دعامة بن الجهم حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ حدثنا ابو يوسف القاضي قال : تغديت عند هارون الرشيد فسقطت من يدي لقمة وانتثر ما كان عليها من الطعام فقال : يايعقوب خذ لقمتك فان المهدي حدثني عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن عبد الله عن ابيه عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : من اكل ما سقط من الخوان فررت (٣) اولاداً كانوا صياما (٤) .

ذكر ابو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان(٥) قال : احتاج اصحابنا الى التسليم من عض البراغيث ايام كنا بدمشق ودخلنا انطاكية فاحتالوا لبراغيثها بالأسرة فلم ينتفعوا بذلك لان براغيثهم تمشي . و براغيثهم نوعان الابجل (٦) والبق .

قال ابوالعنبس النميري (٧) وحدث عن الجاحظ انه قال : سافرت مع الفتح يعني ابن خاقان الى دمشق وذكر حكاية .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس وابو منصور بن زريق قالا : قال لنا ابو بكر الخطيب : عمرو بن بحر (زاد ابن زريق : بن محبوب) وقالا : ابو عثمان الجاحظ المصنف الحسن الكلام البديع التصانيف كان من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة وقدم بغداد فأقام بها مدة وقد أسند عنه ابو بكر بن ابي داود الحديث . وهو كناني قيل صلبية (٨) وقيل مولى وكان تلميذ ابي اسحق النظّام (٩) .

اخبرنا ابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب قال : ذكر يموت بن المزرّع

---

(١) توفي سنة ٤١٨ . لسان الميزان ج ٥ ص١٢٤ . (٢) انظر لسان الميزان ج ١ ص٢٨٦ ولم تؤرخ وفاته . (٣) وفي الدمشقية مرزق ولعل صوابه فرزق .

(٤) وفي الدمشقية صباحا . (٥) انظر كتاب الحيوان ج ٥ ص ١١٣ .

(٦) وفي الدمشقية الابجل . (٧) وفي الدمشقية الصيمري . (٨) وفي الدمشقية ايضاً (صلبية) وفي الاساس (عربي صليب خالص النسب) فلعل صوابه كناني قيل صليب .

(٩) هو ابراهيم بن سيّار بن هانئ المتكلم المشهور توفي سنة ٢٢٠ تقريباً .

ان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب مولى ابي القلمّس عمرو بن قلع الكناني ثم الفُقيمي (١) وهو احد النساة وكان جدّ الجاحظ اسود وكان جمالاً (٢) لعمرو بن قلع . قال يموت : والجاحظ خال أمي .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس وابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرني محمد بن الحسين الازرق اخبرنا محمد بن الحسن بن زياد الموصلي انه سمع ابا بكر العمري (٣) قال سمعت الجاحظ يقول : نسيت كنيتي ثلاثة ايام فأتيت اهلي فقلت : بمن أكنى فقالوا : بابي عثمان .

اخبرنا ابو الحسن بن ابي العباس المالكي وابو منصور محمد بن عبد الملك الشافعي (قال ابو الحسن : حدثنا . وقال ابو منصور اخبرنا) ابو بكر احمد بن علي الحافظ اخبرني ابو الفرج الحسين بن عبدالله بن ابي علاقة المقرئ اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر بن سلم اخبرنا ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي اخبرنا عمرو بن بحر الجاحظ سنة ثلاث وخمسين ومائتين حدثني ثمامة بن أشرس قال : شهدت رجلاً يوماً من الأيام وقد قدّم خصماً له الى بعض الولاة فقال : أصلحك الله ناصبي رافضي جهمي مشبّه مجبّر قدري يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن ابي سفيان و يلعن معاوية ابن ابي طالب . فقال له الوالي : ما ادري مم اتعجب ؟ من علمك بالانساب اومن معرفتك بالمقالات . فقال : اصلحك الله ما أخرجت من الكتّاب حتى تعلمت هذا كله .

كتب اليّ ابو نصر عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين اخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثني – ح – واخبرنا ابو الحسن بن قبيس اخبرنا ابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرني محمد بن احمد بن يعقوب اخبرنا محمد بن نعيم الضبي اخبرنا محمد (٤) بن جعفر المزكّي اخبرنا علي بن قاسم الخوافي

(١) لم أقف على تاريخ هذا الرجل في الكتب التي بايدينا .

(٢) وفي الدمشقية حمالاً .

(٣) لعله محمد بن عبد الله بن عمر بن القاسم الذي سيرد ذكره فيما يأتي .

(٤) وفي الدمشقية (اخبرنا ابو بكر محمد الخ) .

الاديب (١) حدثني بعض اخواني انه دخل على عمرو بن بحر الجاحظ فقال : يا ابا عثمان كيف حالك ؟ فقال الجاحظ سألتني عن الجلة (٢) فاسمعها مني واحداً واحداً · حالي ان الوزير يتكلم برأيي ، و ينفذ امري ، و يواتر الخليفة الصلات اليّ ، وآكل من لحم الطير اسمنها ، والبس من الثياب الخرها(٣) (٤) واجلس على الين الطبري (٥) ، واتكئ على هذا الريش ، ثم اصبر على هذا حتى يأتي الله بالفرج · فقال له الرجل : الفرج ما انت فيه · قال · بل احبّ ان تكون الخلافة لي ويعمل محمد بن عبد الملك بامري و يختلف اليّ فهذا هو الفرج ·

اخبرنا ابوالحسن ايضاً اخبرنا ابو منصور بن زريق حدثنا ابوبكر الخطيب اخبرني الصيمري (٦) اخبرنا ابو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني (٧) حدثني محمد بن العباس (٨) حدثنا محمد بن يزيد المبرّد قال : سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه انت والله احوج (٩) الى الهوان (١٠) من كريم الى إكرام ، وعلم الى عمل ، وقدرة الى عفو ، ومن نعمة الى شكر ·

قال الخطيب واخبرني محمد بن الحسن الاهوازي حدثنا إيزدْيار (١١) بن سليمان الفارسي قال : سمعت ابا سعيد الجنديسابوري يقول : سمعت الجاحظ يصف اللسان فقال : هو أداة يظهر بها البيان ، وشاهد يعبر عن الضمير ، وحاكم يفصل الخطاب ، وناطق يردّ به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف يعرف به الاشياء ، وواعظ ينهى عن القبيح ، ومغنٍ يرد(١٢) الاحزان ، ومعتذر يدفع الضغينة ، وملهٍ تؤنق(١٣)

(١) انظر السمعاني ص ٢١٠ ظ وبغية الوعاة ص ٣٤٦ كان شاعراً مطبوعاً لم يؤرخ · (٢) وفي الدمشقية عن الجلة ولعل صوابه عن الحالة · (٣) وفي الدمشقية ألينها · (٤) هذه الكلمة اوما يشبهها سقطت من الاصل · (٥) وفي الدمشقية (على الليّن الطري) · (٦) بالاصل : الضميري بالضاد المعجمة وتقديم الميم وهو ابوعبدالله الحسين بن علي بن محمد توفي سنة ٤٣٦ انساب السمعاني ص ٣٥٩ · (٧) توفي سنة ٣٨٤ · وفيات الاعيان لابن خلكان وغيره من كتب التراجم · (٨) هو اليزيدي النحوي توفي سنة ٣١٣ · (٩) بالاصل اهوج · (١٠) وفي الدمشقية هوان · (١١) اسم فارسي معناه خليل الله ضبطته لقلة معرفته · (١٢) وفي الدمشقية ايضاً (يردّ) ولعل صوابه يبرّد · (١٣) وفي الدمشقية (يوثق) ·

الاسماع وزارع يحرث(١) المودة ، وحاصد يستأصل العداوة ، وشاكر يستوجب المزيد ، ومادح يستحق الزلفة ، ومؤنس يذهب الوحشة .

اخبرنا ابو العز بن كادش(٢) حدثنا ابو يعلي بن الفراء (٣) حدثنا ابوالقاسم اسمعيل ابن سعيد بن اسمعيل المعدل حدثنا ابوعلي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي(٤) حدثني احمد بن صدقة (٥) قال : سمعت الجاحظ يقول : قليل الموعظة مع نشاط الموعظة (٦) خير من كثير وافق من الاسماع نبوة رمن القلوب ملالة .

اخبرنا ابوسعد اسمعيل بن ابي صالح احمد بن عبد الملك حدثنا ابو صالح حدثنا ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي حدثنا نصر بن محمد بن احمد بن يعقوب قال : سمعت منصور بن احمد بن جعفر بطرسوس قال : سمعت الحسن بن علي بن زفر (٧) قال : سمعت عمرو بن بحر الجاحظ قال : خمس يُضنين : سراجٌ لا يضيء ، ورسول بطيء ، وطعام ينتظر به ، وابريق يسيل ، وبيت يَكِفُ .

أخبرنا ابو القاسم بن الحصين (٨) حدثنا ابوالقاسم التنوخي (٩) حدثنا ابوالفضل محمد ابن عبد الله الشيباني حدثنا ابو سعد داود بن الهيثم (١٠) بالانبار قال : رأيت

---

(١) بالاصل يحدث . (٢) اسمه احمد بن عبيدالله ولد سنة ٤٣٧ ومات سنة ٥٥٦ وقد ورد ذكره في الارشاد مراراً محرفاً في بعض الاماكن وكذا في تذكرة الحفاظ للذهبي ج٤ص١٢٢ . انظر لسان الميزان ج١ص٢١٨ . (٣) هو محمد بن الحسين المتوفي سنة ٥٢٧ . مرآة الجنان ج٣ص٢٥١و٢٥٢ . (٤) انظر لسان الميزان ج٢ص٣٠٩ لم يؤرخ . (٥) لعله ابو بكر الضرير الذي كان معاصراً للجاحظ . انظر نكت الهميان للصفدي ص٩٩ . وقد ذكر ابن حجر اباعلي احمد بن صدقة وهو متأخر . لسان الميزان ج١ص١٨٧ . (٦) وفي الدمشقية (الموعوظ) . (٧) هو الحسن بن علي بن زكرياء ولد سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٣١٩ . لسان الميزان ج٢ص٢٢٨ . (٨) بالاصل الحسين وهو خطأ وانما هو هبة الله بن محمد بن محمد بن الحصين وتوفي سنة ٥٢٥ . تاريخ الدول للذهبي ج٢ص٣٣ . (٩) هو علي بن المحسن بن علي مات سنة ٤٤٧ . انساب السمعاني ص١١٠ . (١٠) مات سنة ٣١٦ . بغية الوعاة ص ٢٤٦ .

الجاحظ يكتب شيأ فتبسم · فقلت ما يضحكك · فقال اذا لم يكن القرطاس صافيا ، والمداد ناميا ، والقلم مؤاتيا ، والقلب خاليا ، فلا عليك ان تكون كاتبا (١) ·

أخبرنا(٢) الحسن بن قبيس اخبرنا وابومنصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرني الحسن بن محمد المعدّل (٣) حدثنا احمد بن محمد بن عمران حدثنا محمد بن يحيى النديم حدثنا يموت بن المزرّع قال : قال عمرو بن بحر الجاحظ : ما غلبني قط احد الا رجل وامرأة · فاما الرجل فاني كنت مجتازاً في بعض الطرق فاذا انا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر بيده مشط يشق به شقة (٤) · ويمشطها بيده فقلت في نفسي : رجل قصير بطين ألحي فاستزريته فقلت : ايها الشيخ قد قلت فيك شعراً · قال : فترك المشط من يده وقال قل فقلت :

كأنك صعوة في اصل حش　　أصاب الحش طش بعد رش

فقال لي : اسمع جواب ما قلتَ · فقلت هات فقال :

كأنك كندر (٥) في ذيل كبش　　تدلدل هكذا والكبش يمشي

واما المرأة فاني كنت مجتازاً في بعض الطرقات فاذا انا بامرأتين وكنت راكبا على حمارة فضرطت الحمارة فقالت احداهما للاخرى : وي !! حمارة الشيخ تضرط · فغاظني قولها فاعيت (٦) · ثم قلت لها : انه ما حملتني أنثى قط الا ضرطت · فضربت بيدها على كتف الاخرى وقالت : كانت أم هذا منه تسعة اشهر في جهد جهيد ·

(١) بالاصل غايبا ·

(٢) انظر كتاب الاذكياء لابن الجوزي طبعة مصر ١٣٠٦ ص ١٠١ ·

(٣) وفي الدمشقية محمد الخلاّد ·

(٤) بالاصل يسقي به شقه · وكذا في كتاب الاذكياء ولا ادري ما معناه ·

(٥) بالاصل كندب ولا اصل له في اللغة ·

(٦) وفي الدمشقية فاعنت ولعل صوابه فعييت (اي عن الجواب) ·

قال وحدثنا القاضي ابوالعلاء الواسطي حدثنا محمد بن عبدالله (١) النيسابوري (٢) قال سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن بالويه (٣) يقول : سمعت ابا بكر محمد بن اسحق (٤) يقول : قال لي ابرهيم بن محمود ونحن ببغداد : الا ندخل على عمرو بن بحر الجاحظ . فقلت مالي وله . قال انك اذا انصرفت الى خراسان سألوك عنه فلو دخلت عليه وسمعت كلامه . ثم لم يزل بي حتى دخلت عليه يوماً فقدّم الينا طبقاً عليه رطب فتناولت منه ثلاث رطبات وامسكت ومرّ فيه ابرهيم فأشرت اليه ان يمسك . فرمقني الجاحظ فقال لي : دعه يافتى فقد كان عندي في هذه الايام بعض اخواني فقدّمت اليه الرطب فامتنع فحلفت عليه فأبى الا ان يبرّ قسمي بثلاثمائة رطبة . .

اخبرنا ابوالقاسم بن الحصين حدثنا ابومحمد الحسن بن عيسى بن المقتدر حدثنا احمد بن منصور اليشكري حدثنا بعض مشايخنا . قال محمد بن عمر بن جميل حدثنا احمد ابن محمد البلاذري حدثنا محمد بن عبدالله بن القاسم العمري قال : سمعت الجاحظ يقول رأيت جارية ببغداد في سوق النخاسين ينادى عليها فدعوت بها وجعلت أقلبها فقلت لها ما اسمك . قالت مكة . قلت : الله اكبر قد قرّب الحج أتأذنين ان أقبل الحجر الاسود قالت : اليك عني او لم تسمع الله يقول : لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس .

اخبرنا ابوالحسن بن قبيس حدثنا وابومنصور بن زريق اخبرنا ابوبكر الخطيب حدثنا الصيمري حدثنا المرزباني اخبرني محمد بن يحيى حدثنا ابو العيناء قال : كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات فجاؤا بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ وامر ان يجعل من جهته مارقّ من الجام فأسرع في الاكل فينظف (٥) مابين يديه . فقال ابن الزيات : تقشعت سماؤك قبل سماء الناس . فقال الجاحظ : لان غيمها كان رقيقاً .

---

(١) وفي الدمشقية ابن عبيد الله . (٢) هو المحدث المشهور بالحاكم ابن البيع مصنف المستدرك وتاريخ نيسابور المتوفى سنة ٤٠٥ . (٣) روى عنه الحاكم كثيراً في كتاب المستدرك ولكن لم اجد له ترجمة وقد ذكر ابن حجر في لسان الميزان ج ١ ص ٢٨٢ — ابنه احمد المتوفى سنة ٣٧٩ . (٤) لعله محمد بن اسحق بن راهويه قاضي مرو ونيسابور المتوفى سنة ٢٨٩ . (٥) وفي الدمشقية فتنظّف .

قال (١) وحدثنا ابو العيناء قال : كنت عند ابن ابي دواد (٢) بعد قتل ابن الزيات(٣) فجيء بالجاحظ مقيداً وكان في اسبابه وناحيته وعند ابن ابي دواد محمد بن منصور (٤) وهو اذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان فقال ابن ابي داود للجاحظ : ما تأويل هذه الآية ؟ « وكذلك أخذُ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد » . فقال تلاوتها تأويلها أعزّ الله القاضي . فقال : جيئوا (٥) بالحداد . فغمزه بعض اهل المسجد ان يعنف بساق الجاحظ و يطيل امره قليـلاً ففعل . فلطمه الجاحظ فقال : اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الضرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة . فضحك ابن ابي دواد واهل المجلس منه وقال ابن ابي دواد لمحمد بن منصور انا أثق بظرفه ولا أثق بدينه .

قال واخبرني الصيمري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابوبكر الجرجاني حدثنا المبرد حدثني الجاحظ قال : كنت وقفت انا وابو حرب على قاص فأردتُ الولوع به فقلت لمن حوله انه رجل صالح لا يحب الشهرة فتفرقوا عنه . فتفرقوا فقـال لي الله حسيبك اذا لم ير الصياد طيراً كيف يمدّ شبكته .

اخبرنا خالي ابو المعالي محمد بن يحيى بن علي القاضي اخبرنا سهل بن بشر الاسفرايني

(١) انظر الارشاد ليافوت . (٢) بالاصل ابن ابي داود وكذا في المواضع كلها حيث وقع ذكره ودواد غير مهموز وينصرف وهو بضم الدال الاولى . له ترجمة مطولة في وفيات ابن خلكان طبعة ١٣١٠ ج ١ ص ٢٢ — ٢٦ . مات سنة ٢٣٣ بعد ابن الزيات بمدة يسيرة .

(٣) هو الوزير محمد بن عبد الملك وله ترجمة في وفيـات ابن خلكان كان ظلوماً فقتله المتوكل سنة ٢٣٣ .

(٤) لم اقف له على ترجمة مخصوصة قد ذكر ابن حجر رجلين اسمهما محمد بن منصور ولكن لم اتحقق هل هذا احدهما وان كانا في عصره .

(٥) قوله جيئوا الخ وجد بالنسخة الدمشقية مايلي (بحداد . فقال أعزّ الله القاضي ليفك او ليزيدني قال بل ليفك عنك قال فجيء بالحداد الخ) .

اخبرنا ابوالحسن محمد بن الحسين بن احمد بن السري النيسابوري بمصر اخبرنا ابو محمد الحسن بن رشيق العسكري (١) حدثنا يموت بن المزرّع قال : سمعت خالي عمرو بن بحر الجاحظ يقول : امليتُ على انسان مرة أبا عمرو فاستملى ابا بشر وكتب ابا زيد .

اخبرنا (٢) ابوالحسن بن قبيس حدثنا وابو منصور بن زُريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي (٣) اخبرنا ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني (٤) حدثنا يحيى بن علي (٥) حدثني ابي قال : قلت للجاحظ اني قرأت في فصل من كتابك المسمى كتاب البيان والتبيين (٦) ان مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت ببيتي مالك بن اسماء بن خارجة يعني قوله :

وحديث ألذّه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيا ناً وخيرالحديث ما كان لحنا

قال هو كذاك . قلت أفما سمعت بخبر هند بنت اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجّت ببيتي اخيها . فقال لها ان اخاك اراد ان المرأة الفطنة(٧) فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى في الظاهر لتستر معناه وتورّي عنه ويفهمه من ارادت بالتعريض كما قال الله تعالى : « ولتعرفنهم في لحن القول » . ولم يرد الخطأ من الكلام . والخطأ لا يستحسن من احد . فوجم(٨) الجاحظ ساعة ثم قال : لو سقط اليّ هذا الخبر لما قلت ما تقدّم . فقلت له فاصلحه . فقال الآن وقد سار الكتاب في الآفاق ؟ هذا لا يصلح . او نحو هذا من الكلام .

---

(١) توفي سنة ٣٧٠ . لسان الميزان ج٢ ص٢٠٧ . (٢) انظر الارشاد لياقوت .
(٣) مات سنة ٤٣١ . لسان الميزان ج٢ص ٢٠١ .
(٤) صاحب كتاب الأغاني مات سنة ٣٥٦ .
(٥) هو يحيى بن علي بن يحيى المنجم .
(٦) كتاب البيان ج ١ص ٦٣ و٩٢ .
(٧) وفي الدمشقية فطنة (اي ان المرأة المذكورة كانت فطنة ومن ثم كانت تلحن الخ) .
(٨) وفي الدمشقية فوجم وهو الصواب .

قال واخبرنا محمد بن الحسن بن احمد الاهوازي (١) انشدنا الحسن بن عبد الله اللغوي (٢) انشدنا علي بن احمد بن هشام انشدنا ابو العيناء للجاحظ :

يطيب العيش ان تلقى حكيما غذاه العلم والرأي (٣) المصيب
فيكشف عنك ضرة (٤) كل جهل وفضل العلم يعرفه الأديب
سقام الحرص ليس له شفاء وداء الجهل ليس له طبيب

قال واخبرني الصيمري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابوبكر الجرجاني (٥) انشدنا المبرد للجاحظ :

ان حال لون الرأس عن حاله ففي خضاب الرأس مستمتعُ
هب من له شيب له حيلة فما الذي يحتاله الاصلعُ

وقال واخبرني الصيمري اخبرني المرزباني حدثني احمد بن محمد المكي حدثني ابوالعيناء عن ابراهيم بن رباح (٦) قال : أتاني جماعة من الشعراء فأنشدوني كل واحد منهم يدعي انه مدحني بهذه الابيات وأعطي كل واحد منهم عليها وهي :

بدا حين اثرى باخوانه ففلل عنهم شباة العدم
وذكره الدهر صرف الزمان فبادر قبل انتقال النعم
فتى خصه الله بالمكرمات فمازج منه الحيا بالكرم
اذا همة قصرت عن يد تناولها بجزيل الهمم
فلا ينكت الارض عند السؤال ليقطع زواره عن نَعَم

قال ابراهيم : فكان اللاحقي (٧) منهم واحسبها له ، ثم آخر من جاءني الجاحظ وانا

---

(١) توفي سنة ٤١٨ روى عنه ابو بكر الخطيب . لسان الميزان ج٥ ص١٢٤ .
(٢) بالاصل البغوي بالباء وهو السيرافي اللغوي المشهور المتوفى سنة ٣٦٨ . الارشاد لياقوت ج٣ ص٨٤ وغير واحد من كتب التراجم . (٣) وفي الدمشقية والظن . (٤) وفي الدمشقية حيرة . (٥) مات سنة ٤٧١ . بغية الوعاة ص٣١٠ . اسمه عبدالقاهر بن عبد الرحمن . (٦) هو ابراهيم بن رباح (بالموحدة) ابن شبيب الجوهري الكاتب . انظر تاريخ الطبري . (٧) بعض اولاد أبان بن عبدالحميد اللاحقي الذي كان في زمان ابي نواس .

والي الاهواز فأعطيته عليها مالاً . ثم كنت عند ابن ابي دواد (١) فدخل الينا الجاحظ فالتفت اليَّ ابن ابي دواد فقال يا ابا اسحاق قد امتدحتُ باشعار كثيرة ما سمعت بشيء وقع في قلبي وقبلته نفسي مثل ابيات مدحني بها ابو عثمان . ثم انشدنيها بحضرته . (بدا حين اثرى باخوانه) الابيات . فقلت : وجد ايّدك الله مقالاً قال وعجبت من عمرو ومن سكوته ولم اذكر من ذلك شيأ .

اخبرنا ابو محمد عبدالجبار بن احمد بن محمد الفقيه (٢) قال سمعت ابا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم (٣) يقول : سمعت الحسن بن محمد الصوفي يقول حدثنا ابوالحسن محمد بن صدقة حدثني عبدالواحد بن قسيم بن مضر حدثنا احمد بن اسماعيل السقطي قال سمعت اباسعيد البصري قال قدمت على الجاحظ بعد ما كبرت سنه فقلت له حدثني . فقال اكتب ، الامصار عشرة ، الصناعة بالبصرة والفصاحة بالكوفة والتخنيث ببغداد والغدر بالري والجفاء بنيسابور والحسد بهراة والطرمذة بسمرقند والمروءة ببلخ والبخل بمرو والتجارة بمصر .

اخبرنا (٤) خالي ابو المعالي القاضي حدثنا ابو روح ياسين بن سهل بن محمد بن الحسن قال : سمعت ابا منصور محمد بن احمد بن المنصور الفاني (٥) (٦) ح وقرأت على ابي القاسم زاهر بن طاهر عن ابي بكر البيهقي (٧) قالا : اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال سمعت عبد العزيز بن عبد الملك الأموي يقول سمعت اسماعيل بن محمد النحوي (٨) يقول سمعت ابا العيناء (٩) يقول أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك وأدخلناه

(١) بالاصل ابن ابي داود . (٢) مات سنة ٥٣٦ . طبقات السبكي ج٤ ص٢٤٣ .

(٣) توفي سنة ٤٩٤ . طبقات السبكي ج ٣ ص ٢٨٤ . (٤) انظر نكت الهميان للصفدي ص٢٦٥ وترى ما أسقط من الاسناد فانه اسند زاهر بن طاهر عن ابي عيناء بلا واسطة . (٥) كذا بالاصل الفاني بالنون ولعل الصواب الفالي .

(٦) وفي الدمشقية القاني . (٧) توفي سنة ٥٣٣ عن بضع وثمانين سنة . لسان الميزان ج٢ ص٤٧٠ . (٨) لعله ابو علي الصفار المتوفى سنة ٣٠١ . بغية الوعاة ص ١٩٨ .

(٩) هو محمد بن القاسم المتوفى سنة ٢٨٣ كما مر في الحواشي .

على الشيوخ ببغداد فقبلوه الا ابن شيبة العلوي (١) فانه قال لا يشبه آخر هذا الحديث اوله ٠ فأبى ان يقبله ٠ قال اسماعيل وكان ابو العيناء يحدث بهذا بعد ما تاب ٠

اخبرنا ابو الحسن المالكي حدثنا وابومنصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرنا علي بن ابي علي حدثنا محمد بن العباس الخزاز (٢) اخبرنا ابو بكر محمد بن القاسم الانباري (٣) حدثنا ابو عمر احمد بن احمد السَوْسَنجِردي (٤) العسكري حدثني ابن ابي الدنيا (٥) المحدث (٦) بسر من رأى قال : حضرت وليمة حضرها الجاحظ وحضرت صلوة الظهر فصلينا وما صلى الجاحظ وحضرت صلوة العصر فصلينا وماصلى الجاحظ ٠ فلما عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لصاحب المنزل : اني ما صليت لمذهب او لسبب أُخبرك به ٠ فقال له (او قيل له) : ما اظن ان لك مذهباً في الصلوة الا تركها ٠

قال واخبرنا الصيمري حدثنا المرزباني حدثنا ابو بكر الجرجاني انشدنا المبرد لأبي كريمة (٧) (٨) يقوله للجاحظ :

لم يظلم الله عمراً حين صيّره ... من كل شيء سوى آدابه عاري
بتّتْ حبال وصالي كفُّه قطعت ... لما استغيث (٩) به في بعض اوطاري
فكنت في طلبي من عنده فرجاً ... كالمستغيث من الرمضاء بالنـار
اني أعيذك والمعتـاذ محترسٌ ... من شؤم عمرو بعزّ الخالق الباري
فان فعلتَ فحظ قد ظفرت به ... وان ابيتَ فقد اعلنتُ أسراري

(١) كذا نقل ايضاً في نكت الهميان فلا ادري من هو لانه ليس بين المحدثين المشهورين ابن شيبة العلوي والله اعلم ٠ (٢) هو العلامة المعروف بابن حيويه ابو عمر المتوفى سنة ٣٨١ ومولده سنة ٢٩٥ ٠ (٣) اللغوي المشهور مات سنة ٣٢٨ ٠ (٤) وفي الدمشقية السوسي اى العسكري ٠ (٥) وفي الدمشقية ابن ابي الدمال ٠ (٦) هو ابوبكر عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٢٨١ ٠ (٧) هو من اصحاب الجاحظ ذكره مرات عديدة في كتاب الحيوان وسماه مرة احمد بن زياد انظر كتاب الحيوان ج ١ ص ١١٥ ج٣ ص١٠٨ و١٠٩ و١٥٧ و١٦٤ ج٤ ص١٥٤ ج٥ ص١٠٢ ج٦ ص ١٢٨ و١٦٢ ٠ (٨) وفي الدمشقية لابي كريمة البصري ٠ (٩) وفي الدمشقية لما استعنت به ٠

اخبرنا ابو السعود بن المجلي (١) حدثنا ابو بكر الخطيب حدثني العلاء بن حزم الاندلسي حدثنا ابراهيم بن محمد بن زكرياء الزهري حدثنا ابو بكر (٢) محمد بن الحسن الزُبيدي (٣) حدثنا ابو علي اسماعيل بن القاسم (٤) (قال ابن حزم هوالقالي) ثم اخبرنا (٥) ابو القاسم صدقة بن محمد بن الحسن بن الحلبان اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن ابي نصر الحميدي اخبرنا ابو محمد علي بن احمد اخبرنا عبد الله بن ربيع التميمي اخبرنا ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي حدثني ابو معاذ عبدان النحوي المتطبب قال دخلنا يوماً سرّ من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ (٦) وقد فلج · فلما اخذنا مجالسنا اتى رسول المتوكل اليه فقال : مايصنع اميرالمؤمنين بشيء مائل (٧) ولعاب سائل · ثم اقبل علينا فقال ما تقولون في رجل له شقّان احدهما لو غرز بالمسال ما احسّ والشقّ الآخر يمرّ به الذباب فيعذب واكثر ما اشكوه الثمانون · ثم انشدنا ابياتاً من قصيدة عوف بن محلّم الحرّاني يعني التي فيها :

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

وقد سبقت الابيات في ترجمة عبد الله بن طاهر ·

اخبرنا (٨) ابو الحسن الفقيه المالكي وابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرنا الحسن بن ابي طالب حدثنا احمد بن محمد بن عمران اخبرنا احمد بن محمد بن عاصم بن ابي سهل الحلواني · قال واخبرني الصيمري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال : دخلت على الجاحظ في آخر ايامه وهو عليل فقلت له : كيف انت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر بالمناشير ما احسّ ونصفه الآخر منقرس (٩) لو طار الذباب بقربه لآلمه والآفة في جميع هذا أني قد جزت التسعين ثم انشدنا :

(١) وفي الدمشقية المحلي · (٢) وفي الدمشقية حدثنا القاضي ابوبكر · (٣) مات سنة ٣٧٩ وقيل ٣٩٩ بغية الوعاة ص ٣٤ · (٤) هو صاحب الامالي توفي سنة ٣٥٦ · (٥) وفي الدمشقية ثم اخبرناه عالياً ابوالقاسم · (٦) وفي الدمشقية الجاحظ نعوده وقد فلج · (٧) وفي الدمشقية بشق مائل · (٨) انظر الارشاد لياقوت ج٦ ص ٧٩ حيث روي هذا الخبر عن المبرّد · (٩) بالاصل منقوس ·

أترجو ان تكون وانت شيخ   كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب   دريس كالجديد من الثياب

قرأت على ابي محمد عبد الكريم بن حمزة عن ابي محمد عبدالعزيز بن احمد اخبرنا مكي بن محمد اخبرنا ابو سليمان بن زبر (١) قال : قال الحسن بن علي فيها يعني سنة [خمس] (٢) وخمسين ومائتين مات عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة ٠

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس حدثنا وابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرنا المرزباني حدثني احمد بن يزيد بن محمد المهلبي عن ابيه قال قال لي المعتز بالله يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ ٠ فقلت لامير المؤمنين طول البقاء ودوام العز ٠ قال وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين ٠ قال لي المعتز قد كنت احب ان اشخصه اليّ وان يقيم عندي فقلت له انه قد كان قبل موته عطلاً بالفالج ٠

قال (٣) احمد بن يزيد وفيه يقول ابو شُراعة

في العلم للعلماء ان   يتفهموه واعظ
واذا نسيت وقد جمـ   ـت علا عليك حافظ (٤)
ولقد رأيت الظرف دهـ   ـراً ما حواه اللافظ (٥)
حتى اقام طريقه   عمرو بن بحر الجاحظ
ثم انقضت ايامه   وهو الرئيس الواعظ (٦)

قال الخطيب قرأت في كتاب عمرو بن محمد بن الحسن البصير عن محمد بن يحيى الصولي قال مات الجاحظ في المحرم سنة خمس و خمسين ومائتين ٠

---

(١) هو محمد بن عبدالله ٠ (٢) سقط لفظ خمس من الاصل ٠ (٣) انظر الارشاد لياقوت ج٦ ص٨٠ وفي روايته بعض الاختلاف ٠ (٤) وفي الدمشقية الحافظ ٠ (٥) وفي الدمشقية لافظ ٠ (٦) وفي الدمشقية الفائظ ٠

تنطع النحويين

وإعراب « لا ابا لك »

لي صديق من طلبة العلوم العربية نهك قواه واستغرق جميع اوقاته في تحصيل فن النحو بحيث لم تسمح له نفسه بان يهب منها ساعة واحدة للاشتغال بغيره من بقية العلوم جاعلاً دأبه وديدنه البحث والتنقيب عن فلسفة النحاة وتنطعهم في الكلام زاعماً « كما لقنه بعض شيوخه البله » ان من يتبحر في فن النحو يستغني عما سواه من العلوم منقولة كانت او معقولة ، على انه « و يا للأسف » لم يبلغ من علياء هذا العلم الدرجة التي يتمناها رغماً عن كونه جديراً بان يدعى لجوجاً فيه منقطعاً اليه ، وطالما دعوته للانحراف عن هذه الخطة وأوضحت له المحجة الصحيحة ومحضت له النصيحة فلم ينتصح عاداً نصحي اياه ضرباً من الهراء الذي يجب ان يضرب به عرض الحائط .

طلب مني هذا الصديق المرة بعد المرة ان أحبر نبذة في اعراب قول العرب « لا ابا لك » ونحوه وفي بيان ما يقصده العرب منها في اشعارهم ونثارهم قائلاً لي انه طالما جد واجتهد في الوقوف على ما قاله النحويون في إعرابها وعلى بيان ما يتوخاه العرب منها باحثاً عن ذلك في كتب اللغة واسفارها ومطولات كتب النحو فلم يفز من بحثه عنها بطائل يشفي غليله و يزيل ببيانه شكوله .

امتنعت عن إجابة طلبه اولاً لعلمي ان البحث عما يتعلق بهذه الكلمة من جهة إعرابها عقيم لا ينتهي الى نتيجة يحسن السكوت عليها لان إعرابها في الواقع ونفس الامر حريٌّ ان يعد من جملة المسائل المعقدة التي شغلت النحويين بحلها فكانت مزلة لأقدامهم معثرة لافهامهم . ثم بدا لي في طلب هذا الصديق ان أطلبه لأريه ما اتى به النحويون في إعراب هذه الكلمة — نموذجاً من تمحلهم وتلفافهم عله يعدل عن عقيدته بصوابية جميع اعتلالاتهم وصحة حججهم .

ولا يخفى ان النحويين في اوائل العصر العباسي قد شطوا عن الغاية المقصودة من هذا الفن وتمادوا على الخلاف فيما بينهم حتى انهم انقسموا في كثير من مسائله الى بصري

وكوفي واستطال بعضهم على بعض بالطعن والتنديد ولم يقتصروا في مؤلفاتهم على بيان أحكام النحو وتقرير قواعده اجتزاءً منه بالقدر الذي يكفي لصيانة لسان العربي عن الخطإ في كلامه بل اطالوا القول عند ذكر كل حكم وقاعدة بما لفقوه من العلل المتناقضة والاسباب المتعارضة التي تدرك بادنى تأمل انها من التمحل والتلفيق في مكان سحيق ، مثلاً قالوا في الأسماء والأفعال المبنية انما بنيت لشبهها الحرف .

كالشبه الوضعي في اسمي جئتنا والمعنوي في متى وفي هنا
وكنيابة عن الفعل بلا تأثر وكافتقار أصّلا

فأطالوا البحث في بيان هذه الأسباب والعلل وطرحوا منها في طريق الطالب لقواعد النحو — أشواكاً تعتاقه عن الوصول الى غايته المقصودة له من هذا الفن ، وكأن النحويين حاولوا بذكر تلك العلل والاسباب ان يجعلوا فن النحو في الفنون المعقولة مع انه من الفنون المنقولة البحتة التي يجب التسليم بها كما يجب التسليم بالتعبديات التي لا مجال للعقل بادراك اسبابها ، كيف لا وان الاعرابي حينما كان يريد ان يفوه بالكلمة المعربة او المبنية يفوه بها صفواً عفواً غير ملاحظ ولا عارف ان يلاحظ سبب نطقه بها كذلك غير انه هكذا تلقاها من ابناء قبيلته واهل بجدته وهو لو سمع الفاظ النحويين وكلماتهم الاصطلاحية لأنكرها عليهم ولفهم منها غير ما يفهمونه . فلو انك سألته عن معنى كلمة «البناء» مثلاً لما أجابك عنه بغير قوله: معناه « وضع شيء على شيء على جهة يراد بها الثبوت » او عن معنى كلمة « إعراب » لما أجابك بغير قوله معناها « الايضاح والافصاح عما في ضميرك » .

خذ لذلك مثلاً ما حكاه الأصمعي عن اعرابي قال له : يا اعرابي أتهمز إسرائيل قال اني اذاً لرجل سوء ، وقال له أفتجر فلسطين قال اني اذاً لقوي . ومن هذا النوع حديث ابي الزهراء الوارد في كتاب العقدالفريد لابن عبد ربه اعرضنا عن ذكره لطوله ثم جاء المتأخرون ممن عني في علم النحو فألفوا فيه المتون المسهبة والحواشي المطولة ومشوا فيها على سنن أسلافهم في الاكثار من التعرض الى ذكر علل الاحكام وبيان اسبابها ، بل لم يكتفوا بذلك حتى أضافوا اليها ابحاثاً طويلة عريضة في مفاهيم عبارات المتون وشروحها مغلطاً بها بعضهم بعضاً فحشوا بها الكثير من الاخذ والرد في هذا الصدد حتى

كادت تكون كتب جدل ومناظرة لا كتب نحو وصرف فازدادت ضخامةً وعظمت حجماً وأصبح طالب علم النحو مضطراً الى تضحية قسم عظيم من حياته في دراستها ليحصل منها على خلاصتها المقصودة له منها وهي علم النحو فما كان مثله في الحصول على هذه الخلاصة من بين هاتيك الأبحاث المختلطة الا كمثل من يحاول استخلاص كتلة اسلاك ضئيلة بعثرتها الريح في اكداس من الشوك .

واذا أردت ان تتأكد صدق كلامي هذا فانظر في ألفية ابن مالك وشروحها وحواشيها وكتاب المغني وحواشيه وكتاب التصريح والهمع وشرحه وغير ذلك من الكتب المماثلة لهذه الكتب — يظهر لك صدق ما قلته .

على ان الامر الذي يزيد في صعوبة استخلاص المطلوب من هذه الكتب — ماتعمده مؤلفوها من اختصار عباراتها وصيغها وتعقيد تركيبها حتى شابه الكثير منها عبارات ملغز يقصد بها التعمية على من تحداه بحل لغزه ، فترى الطالب المسكين ، يتكبد في حلها عرق القربة و يستهلك في فهم المراد منها الوقت الطويل .

واني أقول ولا أخشى في قولي لومة لائم ان اللغة العربية اذا كان لها ما يعيبها فما هو شيءٌ غير كتب نحوها التي تصورها في عين من يريد ممارستها ولا سيما اذا كان أجنبياً عنها — لغة مضطربة القواعد كثيرة الشواذ صعبة المراس لا يملك الطالب قيادها الا اذا وهبها جميع ايام حياته ، شاهدي على ذلك جملة كنت رأيتها في بعض الصحف الاخبارية قالها مستشرق في حق اللغة العربية خلاصتها : ان بقاءه هائماً على وجهه في مجاهل افريقية فوق رمالها النارية وتحت شمسها المحرقة — أهون عليه من ممارسة اللغة العربية والإحاطة بكتب نحوها .

انا لا انكر ما للكتب المطولة المؤلفة في علم النحو من الفوائد العظيمة لمن يطلب هذا الفن لذاته ليكون به نحريراً اختصاصياً فان بلوغه منه هذه الغاية يضطره الى استقصاء تلك الكتب وتتبعها والاستفادة منها وان ضحى بذلك معظم ايام حياته .

على ان جميع الامة العربية يكفيها وجود اختصاصي واحد او اثنين في فن النحو اذا كان وجود اختصاصي به معدوداً من فروض الكفاية التي اذا قام بها البعض سقطت عن الكل .

فأما طالب العلوم العربية الذي يشتغل بفن النحو لا لذاته بل ليتخذه آلة يتوصل بواسطتها الى غيره من باقي العلوم العربية — فهو غير محتاج في نيل بغيته هذه الى تلك الكتب المطولة التي تستغرق دراستها دهراً طويلاً من حياته بل حسبه ان يأخذ القدر اللازم من ذلك الفن من كتاب واحد يشتمل على ما لا بد منه من ابواب النحو وقواعده واحكامه على شرط ان يكون فصيح العبارة رشيق الألفاظ حسن التعبير معرضاً عن ذكر العلل والاسباب ومشاحنات النحويين ومعارضة بعضهم البعض كثير الأمثلة بحيث لا يذكر فيه حكم ولا قاعدة الا و يتبعها بمثل او أمثلة ايضاحاً لها وتسهيلاً لفهم الطالب وان لا يستغرق في قراءة هذا الكتاب اكثر من سنتين وان يكون الاستاذ الذي يؤخذ عنه هذا الكتاب فصيح اللسان بارعاً بصناعة التعليم مقتصراً في تقريره على ذكر اللباب دون القشور معرضاً عن الكلام الذي يقصد منه اظهار براعته ونبوغه في هذا الفن ، فمن لنا بمن يؤلف كتاباً هكذا في هذا الفن ومن اين لنا بمثل هذا الاستاذ الجليل ·

هذا وقد آن لي ان أنجز لصديقي ما وعدته به من إعراب كلمة (لا اباالك) وبيان ما يتعلق بها من بقية المطالب فأقول :

« إعراب لا اباالك باثبات الف ابا بلا تنوين »

اختلف النحويون في إعراب هذه الكلمة اختلافاً كبيراً وسلكوا فيه طرقاً شتى اختار منها في هذه العجالة الطريقة التي ارتضاها سيبويه والجمهور في إعراب هذه الكلمة دون بقية الطوائف مثبتاً على وجه التلخيص والاختصار بعض ما اورده النحاة فيها من الآراء التي لايخلو واحد منها من الانتقاد السالم من الانتقاد ·

على انني ماخصصت هذه الطريقة بالذكر الا لأن النحويين اعتبروها امثل طريقة تستدعي اجتهادهم في حفظ سلامتها والاعتماد على صحتها دون باقي الطرائق التي يأباها الفن على زعمهم فأقول :

ذهب سيبويه وجمهور النحويين في إعراب هذه الكلمة (لا اباالك) الى ان (ابا) اسم للا التبرئة وهو مضاف معرب لفظاً منصوب بالالف بلا تنوين كما هو الحكم في اسم (لا) المضاف وان المجرور بعده مضاف اليه وان اللام زيدت بين المتضايفين لتأكيد معنى الاضافة وان خبر (لا) محذوف تقديره موجود مثلاً ·

« الاعتراض على هذا الإعراب »

واورد على هذا الاعراب ان (ابا) حينئذ يكون معرفة باضافته الى المعرفة فكيف تعمل فيه (لا) مع انها لا حظ لها في العمل في المعارف كما انه لو قيل بعدم الإضافة لم يكن (ابا) معرباً اذ لا يعرب بالالف الا مع الاضافة لانه من الاسماء الستة .

« جواب هذا الاعتراض وانتقاد الجواب »

وأجيب عن ذلك كله بان اللام في هذه الكلمة معتد بها من وجه وغير معتد بها من وجه آخر .

فأما وجه الاعتداد بهـا فقد اضطرنا اليه كون اسم (لا) لا يضاف الى معرفة فلما وجد في هذا التركيب مضافاً اليها لان ابا من الاسماء الخمسة المعربة بالحروف لا تكون الا مضافة — اعتددنا باللام وقلنا جيء بهـا لتنزيل صورة تلك الاضافة فصار اسم (لا) حينئذ نكرة لفظاً وهو المعتبر عند النحويين وان كان مضافاً حقيقةً معنىً .

واورد على هذا التأويل ان الاضافة اذا كانت على معنى اللام نقدر فيهـا اللام ولا تظهر بين المتضايفين الا شذوذاً في قوله :

يا بؤس للحرب التي وضعت اراهط فاستراحوا

واجيب عن هذا بان لام الاضافة في هذه الكلمة اي في كلمة لا ابالك — مقدرة وان اللام الظاهرة انما وجدت لتأكيد اللام المقدرة لا هي الخ .

« عدم الاعتداد باللام »

واما وجه عدم الاعتداد بهذه اللام فلان ما قبلهـا معرب بدليل ثبوت الفه لان الاسماء الخمسة لا تثبت الفها الا لاعرابها واسم(لا) هنا لا يعرب الا مضافاً .

« خلاصة القول في هذه اللام »

اقول تلخص مما سبق ان هذه اللام معتد بها من حيث إزالتها صورة الاضافة رعاية لاسم (لا) الذي يكون نكرة في المعنى وان كان معرفة في اللفظ وانها اي اللام غير معتد بها رعاية لاسم (لا) ايضاً لانه معرفة معرب بالحرف وهو لا يكون كذلك الا اذا كان مضافاً لانه من الاسماء الخمسة .

« اعترض آخر وجوابه »

واعترض ايضاً بان الالف في (ابا) تشعر باضافته وتعريفه واللام في (لك) تشعر بتنكيره وعدم اضافته وفي ذلك تضاد ظاهر . واجيب بان جهة كل مختلفة فالاضافة والتعريف من جهة المعنى والتنكير وعدم الاضافة من جهة اللفظ .

« اعتراض آخر »

مما أورد على هذه النقاريز قول العرب (لا ابالي) (ولا اخالي) كقول الاعشى :

فأنت ابي ما لم يكن لي حاجة وان عرضت ايقنت ان لا ابالي

وقول الآخر :

وذي اخوة قطعت انساب بينهم كما تركوني مفرداً لا اخاليا

فان ابا واخا هنا معربان بالحرف وهو الالف مع ان شرط اعراب الاسماء الخمسة بالحروف ان تكون مضافة لغير ياء المتكلم فلو كانت الاضافة ملحوظة في هذا التركيب لم يكن اعرابها بالالف لانهما يكونان حينئذ مضافين لياء المتكلم بل يكونان واجبي الاعراب بالحركة الخ — الى غير ذلك من الاخذ والرد وتتابع الاعتراضات واجوبتها مما لو قصدت استقصاءه لملأت به كتيباً على حدته ترى فيه من ضروب التمحل والتعسف ما يؤيد لك قول القائل : (أضعف من حجة نحوي) كيف يذعن العقل لاعتبار وجود اللام تارة وعدم وجودها أخرى وكيف يبنى على عدم الاعتداد بها اضافة ابا الى مابعده واللام ماثلة امام العين ، وهل يجوز لك ان تجمع بين معنيين متضادين في حرف واحد بان تجمع بين النفي والاثبات في حرف (لا) فتقول مثلاً (لا اكتب) معناها اذا اعتددنا بـ (لا) نفيُ فعل الكتابة عني ومعناه اذا لم نعتدد بلاثبوتُ فعل الكتابة لي : هذا لعمر الحق من الفلسفة التي ينكرها المنطق ولا يخضع لها العقل . وهل يسعنا اذا اردنا تفسير الاعتداد باللام وعدم الاعتداد بها ان نفسرها بغير النية فنقول حينئذٍ اذا نوينا وجود اللام زالت صورة الاضافة واذا لم ننوِ وجودها بقيت الاضافة وهل يباح للنحوي ان يطبق اعراب هذه الكلمة على حديث « إنما الاعمال بالنيات وانما لكل امرءٍ مانوى » فيقول انما الاعراب بالنيات وانما لكل نحوي من الاعراب ما نوى .

أتدري يا صاح ما هو الباعث على قيام هذه الضجة العظيمة حول اعراب هذه الكلمة

أتدري ما هو السبب في ذلك كله هو وسوسة النحاة وعسلطتهم في الف (ابا) فلو انهم تسامحوا قليلاً وطابت نفوسهم باعراب هذه الكلمة على لغـة من يقصر الاسماء الثلاثة اب اخ حمٌ في جميع احوالها لخلصوا من تلك الضجة وطرحوا عن عواتقهم ذلك العبء الثقيل ·

ان اعراب هذه الكلمة على لغة القصر هو مذهب ابي علي الفارسي وابن يسعون وابن الطراوة وهو مذهب لا بأس به لانه اقل تمحلاً من مذهب سيبويه والجمهور وخلاصة ماقالوه فيه ان ابا جاءت على لغة من يقصر الاسماء الثلاثة اي يلزمهـا الالف في جميع احوالها كـكلمة قفا ومنها قولهم ان اباها وابا اباها وقولهم مكره اخاك وعليها حديث ما صنع ابا جهل وقول ابي حنيفة لا قود في مثقل ولو ضربه بابا قبيس فاعراب هذه الكلمة على هذا المذهب ان نقول لا نافية للجنس وابا اسمهـا مبني على فتح مقدر على آخره في محل نصب لانهـا اسم لا ولك جار ومجرور متعلق بمحذوف هو خبر لا تقديره معلوم او موجود وان اسم لا حذف تنوينه للبناء ·

وقد اورد على هذا المذهب اعتراضان اوردهما اصحاب مذهب سيبويه والجمهور في اعراب هذه الكلمة ·

الاعتراض الاول : قولهم ان حذف التنوين من اسم (لا) ليس لكونه مبنياً بل لانه مضاف الى ما بعده لعدم الاعتداد باللام المقحمة بينه وبين المضـاف اليـه حذف منه التنوين كما حذفت النون من اسم (لا) في قولهم لا غلاميْ له لانه معرب لفظاً مضاف الى الهاء بعده لعدم الاعتداد باللام كما هو الحال والشأن في اسم لا ابالك اهـ ·

واجيب عن هذا بان غلاميْ في هذا المثال اسم للا مبني على فتح مقدر على الياء التي يعرب بها المثنى في حالة نصبه وله جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا تقديره موجود او معلوم فالنون المحذوفة منه هي عوض عن التنوين في الاسم المفرد وغلاميْ غير مضاف وانما حذفت منه النون شذوذاً قصد التخفيف فلا يعترض به على قول ابي علي ورفيقيـه ان حذف التنوين من ابا للبناء ، وقد حذفت النون تخفيفاً في غير هذا المثال ايضاً كقولهم (لا يديْ لامرئ) وقولهم ببضك ثنتان وبيضي مأيتا اي مأيتان ·

الاعتراض الثاني : ان الذي يقول لا ابا لك جميع العرب والذي يقول مكره

اخاك ولا ابا لي ولا اخا لي بعض العرب ولا تخرج لغة قوم على لغة قوم آخرين ·

وقد اجيب عن هذا الاعتراض بان يقال لمن ارده هل عندك علم قاطع بان الذي لفظ هذه الكلمات اول مرة هو من غير القبيلة القائلة بقصر الاسماء الثلاثة وما ادراك بان يكون اول ناطق بها فرد من افراد تلك القبيلة ثم تسامعت بها العرب فمنهم من قالها حسب لغة اول من قالها لانه اعتبرها جارية مجرى الامثال التي لا تغير ومنهم من لم يعتبرها كذلك فنطق بها حسب لغته فقال لا ابالك ولا اخ لك ولا اب لي ولا اخ لي الخ ·

بهذا الجواب ينتهي الخصام و يكون إعراب هذه الكلمة مسكي الختام ·

« استعمال هذه الكلمة على أشكال مختلفة »

وردت هذه الكلمة في اشعار العرب وعباراتهم على اشكال مختلفة منها لا ابا لك ولا اب لك ولا ب لك ولا ابك ولا ابا لغيرك ولا ابا لشانئك ولا ابا لكم ولا ابا لابيكم ولا اباك ولا اب له ولا ابا له ولا ابا لي ·

« ما ذا يريده العربي من هذه الكلمة »

هذه الكلمة خرجت مخرج المثل تقال لمن له اب ولمن لا اب له وتستعمل للمدح بان يراد بها نفي نظير الممدوح لان أقرب ما يناظر الابن ابوه فنفي الأب نفي للنظير واستعملوه في موضع الذم بان يراد منه انه مجهول النسب واستعملوه بالتعجب والتفجع وعند الحث على اخذ الحق وعند الاغراء على الشيء وقد يقوله الرجل الجافي من العرب عند المسألة والطلب وربما قالها الرجل منهم للخليفة والامير كأن يقول له انظر في رعيتك لا ابا لك وقال المبرد وابن هشام اللخمي قولهم لا ابا له فيه غلظة وجفاء واصله ان ينسب المخاطب الى غير اب معلوم شتماً له واحتقاراً به ثم كثر في الاستعمال حتى جعل في كل خطاب يغلظون فيه على المخاطب واستعملوه ايضاً لدفع العين وفي الحث على الاجتهاد في الامر لان من له اب وكل امره اليه فاذا انتفى الأب انتفى من يكل اليه امره فعند ذلك يحصل له اجتهاد في تقويم امره ومعاشه · وقال برهان الدين في النهاية اكثر ما يكون (لا ابا لك) في معرض المدح اي لا مكافئ لك غير نفسك · وقد يستعمل في الذم كما يقال لا أم لك واستعمال لا أم لك في المدح غير مقبول · وقال التبريزي :

وقول الاعرابي (لا ابا لك) كأنه يلوم نفسه وهي كلمة يستعملها العرب في تضاعيف كلامهم عند الجفاء والغلظة انتهت ٠

عضو المجمع العلمي
كامل الغزي

فوائد لغوية

— أو —

« كلمات جديدة للاستعمال »

كتب بعض الفضلاء « ان من أعمال المجمع العلمي في ترقية اللغة العربية ان يبحث عن الألفاظ الضائعة التي يفيد استعمالها ولكنها مبعثرة في كتب اللغة ، فقد ذكر المرحومان احمد فارس واليازجي أن من هذه الألفاظ الكثير الموافق للمعاني العصرية والمطابق لاغراض الحياة لكن قلة استعماله أفضت الى نسيانه » ٠

فرأيت اجابة لنداء هذا الفاضل ان أنشر في صحفنا المحلية نموذجات من هذه الكلمات المنسية التي أشار باحيائها العلامتان احمد فارس واليازجي آخذاً على نفسي الاختصار فيما أنشره كي تخف قراءته على المطالعين ٠ وارجو من محرري الصحف ان يخدموا لغتهم باقتباس هذه الكلمات وإحيائها بالاستعمال ٠ وبذلك تشيع سريعاً ٠ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ٠

(فعل ترمس) — كثيراً ما يحدث في بلد من البلاد شغب او فتنة فتمسك السلطة المحلية مثيري تلك الفتنة ويكون من جملتهم فلان ٠ امافلان هذا فيدعي لدى الاستنطاق: بانه كان قد (ترمس) في اثناء الفتنة اي انه تغيب عنها ولم يشهدها ٠

ففعل (ترمس) فسّره القاموس المحيط بماقلنا وعزاه شارحه التاج الى (ابن الاعرابي) وتصريفه هكذا : (ترمس) فلان عن ذلك الشغب فهو (مترمس) متغيب عنه وفلان

وقول الاعرابي (لا اباً لك) كأنه يلوم نفسه وهي كلمة يستعملها العرب في تضاعيف كلامهم عند الجفاء والغلظة انتهت ٠

عضو المجمع العلمي
كامل الغزي

فوائد لغوية

— أو —

« كلمات جديدة للاستعمال »

كتب بعض الفضلاء « ان من أعمال المجمع العلمي في ترقية اللغة العربية ان يبحث عن الألفاظ الضائعة التي يفيد استعمالها ولكنها مبعثرة في كتب اللغة ، فقد ذكر المرحومان احمد فارس واليازجي أن من هذه الألفاظ الكثير الموافق للمعاني العصرية والمطابق لاغراض الحياة لكن قلة استعماله أفضت الى نسيانه » ٠

فرأيت اجابةً لنداء هذا الفاضل ان أنشر في صحفنا المحلية نموذجات من هذه الكلمات المنسية التي أشار باحيائها العلامتان احمد فارس واليازجي آخذاً على نفسي الاختصار فيما أنشره كي تخف قراءته على المطالعين ٠ وارجو من محرري الصحف ان يخدموا لغتهم باقتباس هذه الكلمات وإحيائها بالاستعمال ٠ وبذلك تشيع سريعاً ٠ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ٠

(فعل ترمس) — كثيراً ما يحدث في بلد من البلاد شغب او فتنة فتمسك السلطة المحلية مثيري تلك الفتنة ويكون من جملتهم فلان ٠ امافلان هذا فيدعي لدى الاستنطاق: بانه كان قد (ترمس) في اثناء الفتنة اي انه تغيب عنها ولم يشهدها ٠

ففعل (ترمس) فسّره القاموس المحيط بماقلنا وعزاه شارحه التاج الى (ابن الاعرابي) وتصريفه هكذا : (ترمس) فلان عن ذلك الشغب فهو (مترمس) متغيب عنه وفلان

رجل حازم (يترمس) عن الفتن كلما شبت نارها . (والترمسة) في هذه الايام من خير الأعمال لإراحة البال . وهكذا .

(ملاحظة) لا يقال ان فعل (تغيّب) مثلاً يقوم مقام (ترمس) لاننا نقول : ان (التغيب) يكون عن الفتن وغيرها . اما (الترمسة) فيظهر من كلام اللغويين انها خاصة بالشغب والحرب .

وهذه الكلمة وكثير من أخواتها الفصيحة قد لا تقع في اول الامر من الذوق موقعاً حسناً . ولكن تكرّر استعمالها كفيل بصقلها . وتحسين موقعها .

(فعل وَسِنَ) — ذكرت صحف بيروت منذ ايام ان رجلاً نزل في بئر نتنة يبحث عن نقود سقطت فيها فاعتراه إغماء شديد من رائحة الغازات المنتشرة في البئر .

نقول نحن في الحكاية عن ذلك الرجل انه غُشي عليه . ولكن الغشي والإغماء يكونان من أسباب مختلفة أما الإغماء الناشئ عن نتن الآبار وعفونتها خاصة فان العرب استعملوا له كلمة خاصة وهي (الوسن) الذي معناه النوم الخفيف فيقال : فلان نزل في بئر الزيت وكانت عميقة وقد مضى عليها زمن وهي مسدودة (فوَسِنَ) اي أغمي عليه من نتنها وعفونتها . والبئر الفلانية (أوسنت) فلاناً . ونقول لآخر لا تنزل في آبار المصابن القديمة العهد فانها (موسنة) تهلكك بعفونتها . ويجب على دائرة الصحة ان تردم الآبار (الموسنة) أو تجعل الهواء يتطرق اليها فلا تعود (تُوسِن) أحداً .

(كلمة أشفّ) — واذا كان اخوك اكبر منك سناً تقول هو أسن مني . ولكن كلامك يحتمل ان يكون أسن منك بسنة اوسنتين اوعشرين فكيف تقول حتى يفهم الناس انه أسن منك قليلاً اي بسنة او سنتين مثلاً ؟ تقول ان اخي او صديقي فلاناً أشفّ مني (بالفاء) اي اكبر قليلاً .

(كلمة البريم) — تؤلف الحكومة أحياناً جيشاً من جنود مختلفي الجنس واللون . وتسميه (الجيش المختلط) ولكن ألا يوجد كلمة عربية واحدة تقوم مقام هاتين الكلمتين ؟

نعم : كان العرب يسمون الجيش المؤلَّف من عدة قبائل ولكل قبيلة شعار ذو لون خاص — يسمونه (البَرِيم) وهذا الاسم مأخوذ من (البريم) الذي معناه خيط مركب من عدة ألوان : أحمر وأصفر · او أسود وأبيض · تشده المرأة على وسطها او عضدها تتزيّن به · وعلى هذا يمكننا ايضاً ان نعرب كلمة (Cordon) الافرنسية بكلمة (بريم) العربية ·

(فعل أصفى) — وقد يشيخ الشاعر فيعجز عن معاناة النظم وابتكار المعاني الشعرية · فتقول العرب عنه حينئذ : (أصفى الشاعر) كما يقولون (أصفى الرجل من الأدب اذا خلا منه) ولعلهم لا يريدون بهذا الا ان الشيخوخة حالت بينه وبين مظاهر الأدب من نظم شعر أو إرسال مثل او غير ذلك ·

وأصل قولهم (أصفى الشاعر) مأخوذ من قولهم (أصفت الدجاجة) اذا انقطعت عن البيض · ومن هذا المعنى اخذوا قولهم ايضاً (أصفى الرجل) يريدون انه قد نفدت مادة رجولته ·

فهل يصح للحكومة بعد هذا الشرح ان تقول : (إن الموظف الفلاني قد أصفى) تعني انه شاخ وعجز عن اتقان العمل واستحق التقاعد ·

ومصدر (أصفى) بهذا المعنى (الإصفاء) فيراد به عجز المأمور عن متابعة العمل · اذا شاءت الحكومة فلتستعملها ·

(كلمتا سمامة وسماوة) — تذهب الى المصوّر ليصورك فأول مايسألك عن الصورة · أتريدها كاملة او نصفية ؟

والصورة الكاملة تسمى باللغة الافرنسية (Statue) والصورة النصفية تسمى (buste) وقد استحسن بعض فضلاء تونس ان نستعمل كلمة (سَمامَة) للصورة الكاملة : ففي كتب اللغة : ان السمامة تطلق على شخص الرجل بتمامه اذ يقال · (فلان بهي السمامة ظاهر الوسامة) كما نقول اليوم (بهيُّ الطلعة) ولا نريد الا شخصه كله ·

اما الصورة النصفية فنستعمل لها كلمة (سَماوَة) بالواو · ففي كتاب الامالي لأبي علي القالي (جزء ١ ص٢٥) انه يقال لأعلى شخص الانسان (السماوة) · وفي القاموس

وشرحه (سماوة كل شيء شخصه العالي) فاذا قال لك صديق اني سأهدي اليك صورتي تسأله : (أَسَمامَة هي او سَماوة ؟) فيجيبك (سماوة) فتقول له : (حبذا لو كانت سمامة) .

(كلمة التغلية) — هي من نوع (البرقيات) كما سماها صديقنا احمد تيمور باشا وعنى بها الكلمات المفردة التي لها معنى مركب : فكما ان الجملة التي ترسلها بالبرق تكون موجزة جد الايجاز بحيث تؤدي بلفظها القصير ، المعنى الكثير : كذلك (برقيات اللغة) هي كلمات مفردة في لفظها ، لكنها مركبة في معناها . من ذلك كلمة :

(التغلية) وهي مصدر (غلّى يغلّي) بتشديد اللام ومعناها ان ترى شخصاً من بعيد فتشير اليه . او تسلم عليه . فهذه الاشارة والتسليم من بعد يسمى (تغلية) .

يسألك سائل مثلاً هل رأيتَ فلاناً اليوم واخبرته بالامر الفلاني ؟ فتجيبه لم اجتمع به بعدُ وانما رأيته في المرجة (فغلّيت عليه) و (غلّى عليّ) تريد انه سلم عليك وسلمت عليه من بعيد ولم تتمكن من مخاطبته وجهاً لوجه .

وقد تكون الاشارة من بعيد بغير قصد السلام والتحية وانما لإفادة مرام آخر كأن تشير اليه باليد (الى أين ؟) فيشير اليك بيده (الى محل كذا) . والتغلية بهذا المعنى تصلح للجنود الذين يتعلمون التعليم العسكري اذا كانوا متباعدين في ميدان فسيح الاكناف وتبادلوا بينهم اشارات مخصوصة اصطلاحية فان اشاراتهم هذه من قبيل (التغلية) . ومثل الجنود في ذلك رجال الاعمال الهندسية اذا كانوا في الفلوات والساحات الكبرى والشوارع المتطاولة : فانهم اثناء ممارستهم أعمالهم يغلّي بعضهم الى بعض ويقول رئيسهم لمساعده مثلاً (أحسن التغلية) و (انتبه كيف تغلّي) و (فلان يغلّي أحسن منك) الخ .

ومثلهم البحّارة على ظهر السفن : فانهم يغلّي بعضهم الى بعض . و (التغلية) انواع وضروب ، منها ما يكون بحركات الايدي ومنها ما يكون بالمصابيح او الرايات الصغيرة

وفي الافرنسية كلمتا (Sémaphore) و (Signaux) فانه يصح ترجمتهما او ترجمة الثانية منهما بكلمة (التغلية) العربية .

ويمكن ان نشتق من (التغلية) كلمة (المغلى) بفتح اللام اسماً للمكان او الموقف الذي يخاطب منه الآخرون بالاشارات . واذا كانت هناك ادوات تستعمل للاشارة نسميها (مغالي) واحدها (مغلاة) .

(التَرَع والتريع) — ومما يصح ان يعد من (برقيات اللغة) كلمة (التَرَع) وهو ان يباشر الانسان أعماله الشاقة بنشاط ومَرَح من دون تأفف ولا تذمر .

والرجل الذي هذه صفته يسمى (تريعاً) والمرأة (تريعة) . وكانت أم عروة ابن الورد (زعيم الصعاليك في الجاهلية) تريعة جريئة على اقتحام المصاعب والدخول فيها بنشاط وارتياح فعيّروا ابنها عروة بذلك فقال :

(وعيّرتموني أن أمي تريعةٌ وهل ينجبن في القوم غير الترائع)

يقول ان المرأة اذا لم تكن تريعة ذات جرأة على تحمل المشاق لا تأتي بأولاد نجباء بل يجيء اولادها ضعافاً خائري العزيمة .

(كلمة تنتن) — ومن (برقيات اللغة) كلمة (تَنْتَنَ) ومعناها ان يكون لك أصدقاء فتملّهم وتهجرهم الى آخرين سواهم . وفلان (متنتن) لا يكاد يصاحب قوماً حتى يدعهم ويصاحب غيرهم .

(كلمة نقتاف) — ومنها كلمة (نقتاف) وقالوا في تفسير معناها هو (من يلتقط أحاديث النساء) ولا ندري كيفية استعمال هذه الكلمة . ولا في اي المقامات يمكن ان نستعملها . ولعل دوائر الشرطة تعرف كيف تستفيد منها . وفي اي المناسبات تستعملها .

(فعل نغا نغواً) — ومن هذه الكلمات او البرقيات فعل (نغا ينغي نَغْواً) وهل هو خاص بالجواري اي البنات الصغار يا ترى ؟ فان علماء اللغة يقولون : (نَغَت الجارية ضحكها) اذا أخفته وجعلت تغالبه و يغالبها بحيث كان يسمع منها صوت (نِغ نِغ) وهو اسم لصوت الضحك .

وكأن (التغو) اكثر ما يقع من الجواري لفرط حيائهن : فانهن لا يجرأن امام أساتذتهن او ضيوف بيوتهن على رفع الصوت بالضحك وانما هن (يتغون) و يغالبن ضحكهن خجلاً وحياءً . وهذا هو السبب في تمثيل اللغو بين بالجارية . والا فكل انسان رجلاً كان او امرأة فتى او فتاة اذا غالب ضحكه وحاول إخفاءه حتى سمع منه صوت (تغ تغ) جاز ان نسمي فعله (تغو) . « المغربي »



الاورنغ هوتن

او الربّاح

« ١ً · تعريف هذا القرد »

الاورنغ هوتن ، كلمة ماليسية مركبة من أُورَنْغ (ويكتبها الماليسيون بغين عليها اربع نقط ويلفظونهــا نوناً وغيناً) اي انسان وهُوتَن اي غابات او غياض · ومعناهما انسان الغابات او الغيــاض و يراد به قرد كبير قريب الشبه بالانسان وهو كثير الوجود في جزر سومطرة وبورنيو وجاوة ·

« ٢ً · هل عرف السلف هذا القرد وما اسمه »

هل عرف السلف هذا القرد ؟ — نعم ، عرفه لانهم دخلوا بلادهم منذ زمن مديد لا يُعرف على التحقيق وعلى كل حال ذهب الى تلك الارجاء (ارجاء سومطرة وبورنيو) سيرافيون (رجال من سيراف) عُرِفوا بشجاعتهم ونقلوا الى تلك الربوع الدين الاسلامي ، وكان بينهم من تزوّج نساء من تلك الجزر فبقوا فيها ، ومنهم من كانوا يعودون الى بلادهم العربية ليتاجروا بما يجلبونه منها · وهؤلاء كانوا يعرفون كل ما في سومطرة وبورنيو من الغلاّت والمعادن والنباتات والحيوانات · وهكذا كانوا قد عرفوا القرد الذي سماه الافرنج بالاسم المعروف في البلاد الماليسية باورنغ هوتن (Orang - outan) فأسقطوا الهاء على مألوف عادتهم من الكلمة الثانية وقالوا غلطاً (اورانك اوتان) ·

اما السلف فكانوا قد سموا تينك الجزيرتين باسم واحد يشملهما وهو زابج وكانوا يطلقونهــا على جزيرة جاوة ، فكانت زابج تدل مرة على سومطرة وأخرى على بورنيو وتارة على جاوة وطوراً على مجموع الجزر التي ترى في تلك الانحاء ، كما يطلق الافرنج كلمة اوربة على بلاد عديدة ، وكما يشمل اسم إفريقية دياراً كثيرة ، وهكذا تصرف السلف بكلمة زابج (بزاي فألف فباء موحدة تحتية ثم جيم في الآخر) فدلّوا بها على جميع ما في تلك الارجاء من الخرُص (جمع خريص وهو الجزيرة في البحر) ·

على ان غرابة لفظة زابج وخلو لغتنا من هذه المادة (مادة ز ب ج) وقلة استعمال

اللفظة في امور الدنيا دفعت الناس الى جهلها فصحفوها نقلاً عن الكتب لا سماعاً عن الناس فجاءت مشوّهة أقبح تشويه. فمنهم من قرأها زابج وآخرون رانج وجماعة زباج وفريق رباح وطائفة زانج وكثيرون زنج الى غيرهذه المصحفات التي تعد بالعشرات ولا تكاد تحصى لان كل كاتب رواها على صورة وادعى انها هي الصحيحة . اماالرواية التي لا شبهة فيها فهي (زابج) وما سواها فهي من التصحيفات القديمة ، وبعضها من التصحيفات الحديثة وكلها غلط من جهة التحقيق .

ومن المعلوم ان الأقدمين منـا وضعوا الفاظاً عديدة منسوبة الى البلاد كالقبطيّ والبابلي ، والماذيّ ، والخطيّ ، والهنديّ ، الى غيرها التي لاتحصى بالعشرات بل بالمئات وربما ذكروا ذلك الاسم بغير ياء النسبة . فقد جاء في تاج العروس : الجهرميـة ثياب منسوبة اليه (اي الى جهرم بلد بفارس) من نحو البسط وما يشبهها او هي من الكتان . قال رؤبة :

بل بلد مثل الفجـاج قتمه لا يشترى كتانه وجهرمه

جعله اسماً باخراج ياء النسبة . ونقل ابن برّي عن الزيادي انه قد يقـال للبساط نفسه جهرم انتهى . وهناك غير هذه الكلمة مما يدل على ان اسلافنـا كانوا لا يعتدون بياء النسبة في بعض الاحيان حباً للاختصار .

وهكذا فعلوا في كلمة زابج فانهم نقلوها الى صورة زباج ثم الى رباح ونسبوا اليها عدة الفاظ لعدة معانٍ وكل صورة من تلك الصور وردت بمعنى يختلف عن صـاحبه . فسموا الدويبة التي يكون فيهـا ضرب من المسك رَباحاً وزباداً وزباد أقرب الى زباج الا انهم قلبوا الجيم دالاً على لغة من لغاتهم القديمة كأبدوأبج ، اسدف واسجف . الماجشونية والمادشونية الجشيشة والدشيشة الى غيرها وهي كثيرة عندهم . وعلى هذا الوجه جعلوا لفظتين لحيوان واحد لا يُرى الا في سومطرة وجاوة اي في زابج وهو المعروف عند الافرنج باسم (Civette) نقلاً عن زباد .

وقالوا الرَباحِيّ وخصوا هذا الحرف بصنف من الكافور لا يكون الا في زابج (في رباح) قالوا : وهو صنف من الكافور نسبة الى رَباح (تصحيف زباج تصحيف زابج)

اسم بلد يجلب منه الكافور . والرباحي يعرف بلسان العلم باسم (Dryobalanops Aromatica) وله اسم واحد بالفرنسية وهو (Bornéol) ويسميه بعضهم (Camphre de Bornéo) اما بقية الانواع فيسمى بالكافور لا الرباحي . وكذلك في اللغة الفرنسية فان الواحد غير الآخر والرباحي الخر .

ومن الألفاظ التي نشأت من اسم هذه الجزيرة او هذه الجزر الرُبّاح كُمّان وخصوه بالقرد الذي يُرى في تلك الانحاء اي بما سماه الافرنج باسمه الماليسي اي اورنغ هوتن . على ان السلف من اللغويين ظنوا ان الرباح هو الذكر من القرود . وسبب وهمهم هذا مبني على ان الضخم من الحيوانات المتشابهة هي ذكور لا اناث . فقد جاء في كتاب حياة الحيوان : الجُرَذ ذكر الفيران . وقال الاوز : البط واحدته اوزة . مع اننا نعلم ان الجرذ شيءٌ والفأر شيءٌ آخر . والبط غير الأوز وان كان الواحد يشبه الآخر في خلقه . ومن غريب ما قيل في هذا الباب ان بعض العلماء كانوا يعتقدون ان بعض الحيوانات قد تكون تارة ذكراً وتارة أنثى . فقد روى الدميري في حياة الحيوان الكبرى كلاماً عن الضبع نورده بحرفه قال : « ومن عجيب امرها انها كالأرنب تكون سنة ذكراً وسنة أنثى ، فتلقح في حال الذكورة وتلد في حال الانوثة » ثم زاد على ذلك بقوله : نقله الجاحظ والزمخشري في ربيع الابرار والقزويني في عجائب المخلوقات وفي كتابه مفيد العلوم ومبيد الهموم . وابن الصلاح في رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم انتهى . فاذا كان هذا معتقد بعض كبار العلماء فما قولك في صغارهم وفي عوامهم . إذن لا يجدر بنا ان نعلق كبير أمر على قولهم : الذكر من الحيوان الفلاني اوالفلاني ففي أغلب الأحيان لا يدل كلامهم المذكور الا على كبر الجسم في الحيوان الذي يذكرونه لا ذكورته ولا أنوثته على الحقيقة ومن هذا القبيل الكلام عن الرُبّاح (كُمّان) فيراد به كبير القرود . والاورنغ هوتن هو كذلك من كبار هذه الحيوانات .

على ان جميع اللغويين لم يقولوا بان الرباح هو القرد الذكر بل ذهب بعضهم الى انه ولد القرد كما جاء في كلام بشر بن المعتمر من شعراء عهد الرشيد وقال الليث الرباح اسم للقرد وقال ابن الاعرابي الرباح القرد وهو الهوبر والحَوْدَل . وقيل هو ولد القرد وهو الرُبّح ايضاً كزُفَر (راجع كل ذلك في لسان العرب وتاج العروس) إذن تخصيص الرباح بالقرد

الذكر هو من أوضاع بعض اللغو بين الذين ضيقوا الخناق على اللغة ٠

ولهذا يجدر بنا ان نعود الى المعنى الاول من وضع هذه اللفظة اي ان الربح (كزفر وهو ناشئ من قراءة زابج بصورة زبج وزنج كما ورد في عدة كتب مخطوطة ذكرها المستشرقون عند توليهم طبع كتب السلف) والرُّبَّاح (وهو ناشئ من قراءة زُبَّاج او الزباج لغة في زابج او الزابج) يعنيان نوعاً من القرود معروفاً في جزائر سومطرة وجاوة وبورنيو وهو المسمى عند اهالي تلك البلاد وعند ابناء الغرب أورنغ هوتن ٠

وكان يجب ان يقال رُبجي اورباجي لكن السلف احدثوا تغييراً في اللفظ احداثاً لمعنى جديد ليدل كل مبنى على معنى غير معنى المبنى الآخر ٠ لكن أَ فعلوا ذلك عمداً ام لا ؟ تلك مسألة أخرى ٠ والذي عندنا ان هذا التغيير في هذه المادة لم تكن عن قصد بل عن وهم ، لكن نعم الوهم ٠

« ٣ ٠ تاريخ دخول العرب ديار جزائر زابج »

لم يستطع الافرنج ان يهتدوا الى الآن الى السنة التي دخل العرب فيها ارجاء تلك الجزر ٠ ووقوفنا على الاسم الذي شاع عند السلف عنها يدلنا على انهم ولجوا تلك الخرص قبل القرن الثامن والسبب هو ان الليث ذكر في كتاب العين الرباح بمعنى هذا القرد الخاص بجزر زابج ، فاذا كانوا قد عرفوه فقد عرفوا تلك الربوع ٠ لان الليث ولد سنة ٦٩٤ وتوفي سنة ٧٨٣ م ، ولم يذكر اللغوي الكبير ذلك الاسم بمعناه الا سماعاً عمن سبقه من حملة اللغة ورواتها واللفظة تحتاج الى قرن او اكثر لذيوعها بين الناس ٠ إذن اننا نرجح ان العرب دخلوا تلك الديار قبل القرن الثامن على أقل تقدير ٠ وهذا كشف جليل للتاريخ وللاإفراع (للجغرافية) والفضل فيه عائد الى هذه اللفظة ، وكم من كلمة هدت العلماء الى حقائق لم يصلوا اليها بطرق او وسائل أخرى ٠ فلا عجب بعد هذا اذا أقبل العلماء على درس اللغات وأسرارها وانتشارها ٠

« ٤ ٠ من اين نشأت سائر معاني الرُّبَع والرباح »

من معاني الرباح (كرمان) الجدي والفصيل الصغير الضاوي ٠ والرُّبح (كزفر) يعني الفصيل والجدي وطائر ٠ فمن اين جاءتنا سائر المعاني ؟ ولا بد للباحث من ان يمعن في التحقيق ليصل الى غايته ٠

قلنا : ان الرُبح بمعنى الفصيل لغة في الرُّبع . وورود الحاء مبدلة من العين اكثر من ان تحصى وهي لغة قديمة لهم وهي لغة هذيل وثقيف وسعد . وتسمى الفخفخة فيجيء الربح بغير معنى القرد المذكور ناشئ من هذه اللغة ولما كان الفصيل يأتي للجدي في بعض الاحيان حين ينفصل عن أمه جاءت الكلمة بمعنى الفصيل والجدي معاً . ومال الرباح الاملط كلمة الربح ونقلها الى وزن فعال (كرمان) أمناً للبس . و بهذا القدر كفاية .

الاب انستاس ماري الكرملي

صاحب مجلة لغة العرب

كتاب منادح الممادح

في المكتبة الخالدية[1] ببيت المقدس نسخة من كتاب مشجر كتب بمختلف الاصباغ والليق وقد جاء في صدره : « كتاب منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر رحمه الله » .

قال عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني وهذه : صورة المدبجة المشجرة المبهجة ذات النهرين أنشأتها في سنة ثمان وتسعين (كذا) وخمسمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله اجمعين » .

ويعرف هذا الكتاب بالمدبجات وقد جاء في طبقات الاطباء[2] وفوات الوفيات[3] ان عبد المنعم هذا فضلاً عن انه كان طبيباً يقال له حكيم الزمان فقد كان اديباً يشار اليه بالبنان ، وانه كان مشهوراً بعمل المدبجات وان الكتاب الذي نحن بصدده قد ألفه سنة ٥٦٩ وهو يخالف التاريخ المذكور اعلاه ولكنه أصح منه زعماً وأصدق قيلاً لان السلطان صلاح الدين قد توفي سنة ٥٨٩ هـ ١١٩٣ م فلا يصح ان يكون قد انشأ المنشئ مدبجته بمديحه في سنة ٥٩٨ هـ ١٢٠٢ م والأصوب ان يكون ذلك في سنة ٥٦٩ هـ ١١٧٤ م كما ذكره ابن

(١) راجع وصفنا لهذه المكتبة في مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٤ صفحة ٣٦٦ .

(٢) طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٥٧ . (٣) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٦ .

قلنا : ان الرُبح بمعنى الفصيل لغة في الرُبَع . وورود الحاء مبدلة من العين اكثر من ان تحصى وهي لغة قديمة لهم وهي لغة هذيل وثقيف وسعد . وتسمى الفخفخة فيجيء الربح بغير معنى القرد المذكور ناشئاً من هذه اللغة ولما كان الفصيل يأتي للجدي في بعض الاحيان حين ينفصل عن أمه جاءت الكلمة بمعنى الفصيل والجدي معاً . وما الرباح الا مط كلمة الربح ونقلها الى وزن فعال (كرمان) أمناً للبس . و بهذا القدر كفاية .

الاب انستاس ماري الكرملي

صاحب مجلة لغة العرب

كتاب منادح الممادح

في المكتبة الخالدية[1] ببيت المقدس نسخة من كتاب مشجر كتب بمختلف الاصباغ والليق وقد جاء في صدره : « كتاب منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر رحمه الله » .

قال عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني وهذه : صورة المدبجة المشجرة المبهجة ذات النهرين أنشأتها في سنة ثمان وتسعين (كذا) وخمسمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله اجمعين » .

ويعرف هذا الكتاب بالمدبجات وقد جاء في طبقات الاطباء[2] وفوات الوفيات[3] ان عبد المنعم هذا فضلاً عن انه كان طبيباً يقال له حكيم الزمان فقد كان اديباً يشار اليه بالبنان ، وانه كان مشهوراً بعمل المدبجات وان الكتاب الذي نحن بصدده قد ألفه سنة ٥٦٩ وهو يخالف التاريخ المذكور اعلاه ولكنه أصح منه زعماً وأصدق قيلاً لان السلطان صلاح الدين قد توفي سنة ٥٨٩هـ ١١٩٣م فلا يصح ان يكون قد انشأ المنشئ مدبجته بمديحه في سنة ٥٩٨هـ ١٢٠٢م والأصوب ان يكون ذلك في سنة ٥٦٩هـ ١١٧٤م كما ذكره ابن

---

(١) راجع وصفنا لهذه المكتبة في مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٤ صفحة ٣٦٦ .

(٢) طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٥٧ . (٣) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٦ .

ابي أصيبعة في طبقات الاطباء هذا اذا لم يكن في سنة ٥٦٨ وناسخ المدبجات نسخها ٥٩٨ سهواً . وقال الحاج خليفة في كشف الظنون [1] :

« ديوان التدبيج لابي الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني المتوفى سنة ٦٠٢ جملته مائة بيت واثنا عشر بيتاً وهو مشتمل على أعاجيب من المدبجات المعجزة النظم .

وقد زيدت اسماء أجداده في طبقات الاطبا وفوات الوفيات الذي يظهر ان مؤلفه نقل عن صاحب الطبقات فقيل عنه عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن احمد بن خضر بن مالك بن حسان وترك ابن ابي أصيبعة او ناسخ كتابه عند ذكر تاريخ الوفاة بياضاً كأنه لم يتحققه بعكس ابن شاكر الكتبي فانه عينها في سنة ٦٠٢ هـ ١٢٠٦ م وكذلك الحاج خليفة وقد تقدم قوله .

وكنت ذكرت هذا الكتاب في مقالتي التي كتبتها عن المخطوطات النادرة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية [2] ونقلت اليها تاريخ وفاة المؤلف كما هي الا ان المجمع العلمي كان اختصر تلك المقالة المطولة فعند تمثيلها بالطبع جاء تاريخ وفاته سهواً سنة ٦١٣ هـ ١٢١٦ م في حين ان هذا التاريخ هو لوفاة الملك الظاهر بن صلاح الدين الذي قلت انه أحد ممدوحي عبد المنعم .

وفي هذا الكتاب جداول هندسية بخطوط ملونة وعدة قصائد تقرأ من اول حروفها ثم كلمات بعض الشطور فتلتئم مع الباقي .

ويظهر ان المدبجات التي فيها لم تكن مقصورة على مدح السلطان صلاح الدين وحده بل تناولت اولاده كما ستراه في المثال الذي سنذكره .

ومن هذا الكتاب نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق وأخرى في دار الكتب المصرية بالقاهرة وثالثة في الخزانة الزكية لصاحبها صديقنا العلامة الجليل الاستاذ احمد زكي باشا فيها ايضاً ورابعة في المكتبة الاهلية بباريز .

وقد كنت اجتمعت في المكتبة الخالدية بالمستشرق الدانماركي پدرسن (Pedersen)

(١) كشف الظنون طبع القسطنطينية ج ١ ص ٥٠٦ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي م ٤ ص ٣٦٧ .

وهو من اعضاء مجمعنا العلمي فكان قصارى همه ان يطلع على هذا الكتاب النفيس ثم اطلع بعد ذلك على غيره مما احتوت عليه تلك المكتبة الغنية بمخطوطاتها ومطبوعاتها وكان ذلك قبيل الحرب العامة .

وهذا نص ما قاله عبد المنعم في مقدمة مدبجة وردت في اواسط الكتاب :

« واعلم ان أبيات هذه المدبجة المشجرة بسافها التي تسلك في سطر المدبجة طولاً مبدؤها من الغصن الذي في آخر شطر منها وهو مكتوب بالاحمر صاعداً الى الشجرة جملتها في العدد ثلاثة وخمسون بيتاً ميمياً . كلها مداخل بعضها في بعض ولنخرج أبياتها ان شاء الله تعالى بعد فراغنا من المدبجة ليستعان على قراءتها بعون الله وحسن توفيقه ومنه وكرمه » .

ثم قال : « أنشأت هذه الرسالة المحبوكة للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة خمس وثمانين وخمسمائة » .

وجاء في أواخر الكتاب ما نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم قال عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني في سنة اثنتين وستمائة و يجب ان تكون آخر مدبجاته لانه توفي بها . الحمد لله جاعل الملوك صفوة الأنام وجلوة الايام وقدوة الاحكام وأسوة الأحكام فهم نور لدى الأظلام ونار على الأعلام الى فنائهم يرتحل ارباب الأحلام وفي ثنائهم يرتجل أصحاب الأقلام فكم فيهم من ذي همم يرتاد جدب الخبير الماهر وذوي شيم يقتاد قلب البصير الطاهر كشمائل الملك الظاهر لانه اكمل الملوك النظار فهما وانفذهم في رمايا الاسرار سهما فنظره اذا فُوّق الى أغراض المشكلات أصمى وفض عرى الحوادث المعضلات فصما فنواصل الحمد لله الذي اختص هذا الملك بما لم يجر مثله في الأوهام و يسّر لنا تحبير ذكره بسابق الاذن منه والالهام وصلواته على سيدنا محمد أفصح ناطق بجوامع الكلام وأنصح صادق يدعو الى دار السلام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه دراري آفاق الاسلام . اما بعد فانه لما أذن الله تعالى لي بالحركة الى المقام الظاهري الأرفع قادماً عليه بارفع وأعجب التحفة من المقال المبدع من مدبجة خرقت العوائد :

شبا بالحسام العضب كل منازعِ وأورد بحر الفضل سامي المنازعِ
غياث الانام الظاهر الملك الذي به حاب طالت معاذاً لنـازعِ
شبا بالحسام العضب كل منازعِ وأورد بحر العلم مسبح جازعِ
غياث الأنام الظاهر الملك الذي به حاب طالت مقراً لهـازعِ
شبا بالحسام العضب كل منازعِ وأورد بحر الفضل غامر شارعِ
غياث الأنام الظاهر الملك الذي به حاب طالت معاذاً لضارعِ

الى ان يقولـ :

شبا بالحسام العضب كل منازعِ وأروى عُناة مالهم من موارعِ
غياث الأنام الظاهر الملك الذي به الشام أضحت معلماً في المذارعِ
شبا بالحسام العضب كل منازعِ وأروى الظبا اقدامه في الدوارع
غياث الأنام الظاهر الملك الذي به الشام قد حازت فداح المقارع

وبين العجز من هذه الشطور كلمات بالحبر الأحمر تتألف منهـا أبيات أخرى ٠
وظاهر ان هذه المدبجة هي بمديح الملك الظاهر بن الملك الناصر صلاح الدين والكتاب كله من هذا النوع الا ان التكلف بادٍ على اشعاره باسباب مداخلتها بعضها ببعض بخلاف أشعار الناظم الاخرى فانها لا تخلو من سلاسة وسهولة ٠

عبد الله مخلص

آراء وافكار

بحث عن مخطوطات
« في مكاتب الاستانة »

أرسل المجمع العلمي الى الاستاذ زكي بك مغامز احد اعضائه في الاستانة يكلفه البحث عن مخطوطات قديمة توجد في مكاتبها المشهورة بندرة مخطوطاتها وهذه الكتب هي :

(١) المكاتبات لابي العلاء المعري .

(٢) مكايد الملوك للجاحظ .

(٣) ثمار الكتب لابي الفرج عبدالله الطبيب .

(٤) كتاب البصائر والبشائر لأبي حيان .

وقد أجاب حضرته المجمع على تكليفه بجوابين قال في الاول منهما ما يلي :

ذهبت الى مكتبة (كو بر يلي) وبحثت عن الكتب الثلاثة فاذا الاول منهـا بخط سقيم وقد فقد من اوله صفحة او بعض صفحات ومبدأ الصفحات الموجودة هكذا :

[اللغة العربية والتعمق فيها واستيفاء أقسام الفاظها ومعانيها الى آخره]

وهي تتمة عبارة سبقت ، ذهبت مع المخروم من الصفحات . والكتاب مجموع رسائل للمعري اولها مادار بينه وبين داعي الدعاة ابي نصر ابن ابي عمران بمصر بشأن تحريم اللحوم أو إباحتها . وقد كنت قرأت هذه الرسائل وترجمتها الى التركيـة عن كتاب مطبوع حديثاً في مصر باسم (رسالة الغفران) للاستاذ كامل الكيلاني : أضـاف هذه الرسائل الى الجزء الثاني من كتابه وذكر انه وجدها ملخصة في معجم الادباء ليافوت وتمنى لو كان ظفر بهذه الرسائل على شكلها الأصلي . والظاهر ان هذه الرسائل على شكلهـا الاصلي لاني وجدت اختصاراً بين ماذكره الكيلاني وماجاء في هذه الرسائل . وليس عندي معجم ياقوت لأراجعه وأتحقق الفرق . اما الرسائل الأخرى فهي موجودة في كتاب مطبوع في بيروت بنفقة خليل الخوري تحت عنوان (رسائل ابي العلاء المعري) الا رسالة الوزير ابي القاسم الحسين بن المغربي الى ابي العلاء المعري . وكل مايستحق اهتماماً في هذه الرسائل

هو الفرق بين ما نشره (الكيلاني) منها نقلاً عن ياقوت والعبارات الزائدة التي وجدتها في هذا الكتاب من رسائل الحيوان ورسالة الوزير .

اما الكتاب الثاني وهو (مكايد الملوك) فهو بخط جلي سهل القراءة يحتوي على ماشاء الجاحظ ذكره من حيل الملوك ومكايدهم من روم وعجم وروم وترك ... ولا أظنه غير مطبوع لان كثيرين من المصريين وفدوا على هذه المكتبة واستنسخوا بعض الكتب منها . فاذا كان الكتاب لم يطبع بعد استحق ان تكتب عنه مقالة لمجلة المجمع العلمي .

والكتاب الثالث ليس كاسمه (ثمار الكتب) بل هو في الطب والأدوية وهو منقول عن جالينوس اي كتاب طبي محض ولا أقدر على وصفه الا من الجهة العلمية .

وقال في جوابه الثاني :

بعد كتابي السابق اليكم ذهبت الى مكتبة الفاتح و بحثت عن كتاب البصائر والبشائر للشيخ ابي حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي المتوفى سنة ٣٨٠ ويقال له (بصائر القدماء و بشائر الحكماء) فاذا هو كتاب صغير الحجم في مجلدين لايزيد كل مجلد عن تسعين او ثمانين صفحة مكتوب بخط بين الرقعة والتعليق غير منقوط . وأظن ان الناسخ قد نسخه قبل ثلاثمائة سنة فهو من الكتب القديمة من حيث الخط ايضاً . وقد أنفقت نحو ساعتين في تصفح بعض صفحاته فرأيت صعوبة كبرى في قراءته ولم أستطع قراءة بعض الجمل لتشابه الأحرف وغرابة أشكالها فلا بد من تعويد العين عدة ايام أشكال الأحرف واعمال الفكر في المعاني واستخراجها بالقرائن وقوة الملكة في اللغة . والموضوع أدبي أخلاقي ديني فلسفي هكذا ظهر لي من تصفحي له مقدار ساعتين وهو من الكتب المهمة بالنظر الى قدم تأليفه . فمطالعة هذا الكتاب والكتابة عنه يحتاجان الى التفرغ عدة ايام . وربما تبقى بعض الجمل غيرمفهومة وهذا يخل بقيمة الكتابة عن هذا الكتاب . وقد رأيت على صفحاته أرقاماً جديدة مطبوعة بطابع فسألت خازن الكتب عن ذلك فقال ان بعض الألمانيين جاؤا المكتبة من زمن ليس ببعيد واستنسخوا جميع الكتاب بالتصوير الشمسي وهم الذين وضعوا تلك الأرقام . فاستنتجت من ذلك ان الكتاب لم يطبع بعد وان الألمانيين قدروا قيمته فجاؤا وأنفقوا المال في استنساخه بالتصوير الشمسي

واخذوا ماانتسخوه الى بلادهم وسيدرسونه و يحلون مشكلاته ويطبعونه مع شروح وحواش منهم كما فعلوا بكثير من كتب العرب .

تاريخ خمس كلمات

سرد الاستاذ العقاد في مجلة (الجديد) المصرية تواريخ خمس كلمات ذكر انه تصرف في ترجمتها او تحويلها مذ كان يعمل بالترجمة في بعض الصحف وهي :

(١) المشاعية

(٢) المصارفة

(٣) الخوالج

(٤) القَعَديون

(٥) المداورون

قال : (المشاعية) « كلمة اخترتها لترجمة البلشفية والدعوة الى إلغاء الملكية الفردية ونقل ملكية المرافق العامة الى الامة . واختار بعض الكتاب بعد ذلك ان يسميها الشيوعية فراجت هذه الكلمة ونسيت الاولى . وأظن ان نسيانها راجع الى صبغتها الفقهية الاصطلاحية التي لاتناسب التداول في الكلام المطروق .

(المصارفة) « كلمة ترجمت بها الكلمة الانجليزية (Sxchange) وهي التي كانوا يترجمونها بالقطع ويعنون به (الفرق بين سعر ورق العملة في أمة وسعره في أمة أخرى) وقد سارت هذه الكلمة (المصارفة) بعض السير ولكنها لا تستعمل الآن لان الاهتمام بالفرق بين عملة الذهب وعملة الورق عندنا قد بطل او خف منذ سنوات .

(الخوالج) « كلمة أردت ان أفرق بها بين العواطف والإحساسات الأخرى التي قد تخلو من العطف وتختلج بها النفوس . وهي كلمة محولة عن معنى قديم ولا تزال تستعمل الآن ولكن بغير ملاحظة هذا التفريق بين معنى العطف ومعنى الاختلاج .

(القَعَديون) « هم (انصار الهزيمة) الذين يطلبون السلام باي ثمن ولسمهم

الاوربيون (Defeatist) اي الآخذين باسباب الخذلان . وقد نظرت في الترجمة الى قول الشاعر :

(فكأني وما أزيّن منها قَعَديٌّ يزين التحكيما)

والقعديون عند العرب هم الضعفاء الذين كانوا يقعدون عن الحرب اذا نفرت لها القبيلة ويوصون بالتحكيم فراراً من القتال . وهؤلاء كما لايخفى هم الذين يعنيهم الاوربيون بتلك الكلمة ومساعيهم هي بعينهـا مساعي الآخذين باسباب الخذلان . وانما فضلت الكلمة على كلمتي (أنصار الهزيمة) لانها من جهة كلمة واحدة لا كلمتان ومن جهة أخرى لان قولنا نصير الهزيمة معناه ان يرغب الرجل في الهزيمة ويؤثرها على الظفر ، وليس المعنيون بتلك الكلمة كذلك في الواقع . اذ هم ربما كانوا من أنصار الظفر وطلابه ولكنهم يقعدون عن الحرب ولا يغامرون بحياتهم اومصالحهم لطلب الانتصار . واحسب الكلمة صالحة للذيوع لو كثر الكلام في هذا الموضوع وجاءت المناسبة التي توجب الدعوة الى الكفاح او الدعوة الى التحكيم .

(المداورون) « هم الذين يدورون مع الفرص ، او هم الذين يسميهم الاوربيون (Opportunist) ولا اختلاف بين الكلمة العربية والكلمة الاوربية في اداء المعنى المقصود . وقد راجت الكلمة وذكرت بهذا المعنى في كلام كتاب كثيرين .

فمن تواريخ هذه الكلمات الخمس يتبين لنا طرف من العوامل التي تتيح للكلمة الذيوع ونرى ان صحة الاختيار ليست هي العامل الوحيد ولا العامل الاول في التداول والانتشار السريع وان المناسبة ربما كانت هي العامل الاول في تثبيت الاستعمال وتوكيده ولو كان في منشئه غير صحيح اهـ .

ملاحظتان

أنفذ الينا السيد مصطفى الزرقاء من أفاضل حلب مقالتين احداهما باحثة فيما جاء في الجزء السابع من المجلد الثامن من مجلتنا ص ٤٢٩ للامير مصطفى الشهابي عضو المجمع عن اختياره لفظ (التبغيل) لمعنى السفاد بين حيوانين مختلفي النوع (Hybridation) واستحسانه ان يتوسع في لفظ البغل فيطلق على كل حيوان ابواه مختلفان في النوع ، قال ما ملخصه : ان لفظ البغل مشتهر كثيراً في مسماه اللغوي فاطلاقه على مثل ولد الكلب من الضبع يجيء غريباً ، فالاولى ان تخصص لفظة التبغيل بالسفاد الذي ينتج البغل ، واما فيما عدا ذلك فيتوسع في لفظ العسبار الذي هو ولد الضبع من الذئب على كل ناتج بين نوعين مختلفين عدا البغل و يشتق منه فعل (العسبرة) ويكون في هذا اللفظ مناسبة لاشتماله على مادة العسب وهي ضراب الفحل ·

والمقالة الثانية فيها بحث مبني على ماسبق للمجمع من وضعه لفظ (مرأب) مقابل لفظ (كاراج — Garage) وهو مستودع السيارات ، قال ما ملخصه : ان المقصود من لفظة كاراج المحل المعد لايواء السيارات فقط واما مايقع فيه من تعهد السيارات بشيء من الاصلاح فهو عرضي غير مقصود بالذات يصح ان يعتبر جزأ من مفهوم كلمة كاراج ، فالأحسن ترك لفظ المرأب للمصنع الذي تصلح فيه السيارات ونحوها واتخاذ لفظ (المراح) الذي هو اسم للمكان ليذهب منه للسفر او يرجع اليه للحلول فيه ، وهو المقصود من لفظ (كاراج) ، وقد دعم الأديب المومأ اليه رأيه بشواهد من معتبرات الكتب ، فالمجمع يشكر له اهتمامه في خدمة اللغة ، وسيمحص هذا الاقتراح في فرصة مناسبة ·

مطبوعات حديثة

المجمل
« في تاريخ الأدب العربي »

تأليف الشيخ محمد بهجة الأثري طبع بمطبعة العراق ببغداد سنة ١٣٤٧ه
١٩٢٩م الجزء الاول ص ٣٠٨

يعرف قراء هذه المجلة مؤلف هذا الكتاب بما نشره في سنيها السالفة من ثمرات علمه وبحثه وبما نظر فيه حتى الآن من كتبه وكتب بعض العلماء من المحدثين والقدماء · وسفره هذا نموذج ظاهر من تحقيقاته في الأدب يدل على تذوقه أساليب القدماء ووقوفه على نشأة الأدب واللغة منذ عرف تاريخ هذا اللسان الى القرن الثاني وفيه فصول يستفيد منها طالب هذا العلم كالتي كتبها في تاريخ الادب واللغة وطبقات الشعراء ونقد مناهج القدماء وعصر صدر الاسلام والدولة الأموية وما كتبه في الخط والعلوم وعلوم العرب في الجاهلية والاسلام · كتب هذا بسلاسة وأشار الى أعمال علماء المشرقيات في هذه الأبحاث التي خاض غمارها والى مصادره القيمة التي زادت الكتاب امتاعاً فاستحق بما ألف ثناء الأدب ولغة العرب ·

م · ك

التاريخ السري
« لاحتلال انكلترا مصر »

ألفه مستر الفريد سكاون بلنت وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده مشفوعاً بتمهيد بقلم السيد عبد القادر حمزة ص ٥٨٦ منها ١١٠ صفحات تمهيد الناشر طبع بمطبعة البلاغ الاسبوعي في مصر

من أفيد ما أخرجت المطابع في العهد الاخير هذا السفر النفيس الذي كشف غوامض كثيرة في تاريخ مصر الحديث وما تخلل عهد الخديو اسماعيل من العوامل التي أدت الى الاحتلال الانجليزي · والمؤلف مستر بلانت ايرلاندي عظيم عطف على

القضيـة المصرية وأقام طويلاً في مصر وعرف الشرق معرفة باحث غير متحزب لغير الحقيقة وتتلمذ لنابغة مصر الامام محمد عبده فكتب ماكتب في هذه المسألة المهمة في تاريخ الشرق ورائده الصدق والامانة . والنـاشر الذي وضع مقدمة الكتاب فشرح أقوال المؤلف الاصلي وعقب عليها بحقائق في التـاريخ جديرة بالاعتبار — هو الاستاذ السيد عبد القادر حمزة صاحب البلاغين السياسي والأدبي ومن رجالات السياسة ومشهوري أرباب الأقلام في مصر . كتب ما كتب عن ذوق وتشبع بروح الموضوع فكان الرجل الذي هضم موضوعه وتمثله وأساغه . ولا يسقط القارئ في هذا الكتاب الا على حقائق يستفيدها وعبر يعتبر بها او يستعبر منها . ومع هذا كتب الكتاب ترجمة وتعليقاً بسلاسة عهدناها في الأقلام المصرية هذه الايام في معالجة المسائل السياسية والعلميـة والأدبية . فللاستاذ صاحب البلاغ كل الشكر على هذا الكتاب الممتع المفيد .

م . ك

الحكم المطلق

« في القرن العشرين »

تأليف السيد عباس محمود العقاد طبع بمطبعة البلاغ الاسبوعي ص ١١٠

رصيفنا الاستاذ واضع هذا البحث أشهر من ان يعرف للقراء وقد عالج في مبحثه الديمقراطية فذكر نشأتها وثورتها ثم فشلها ومانشأ آخراً من الحكام الذين أطلقوا لانفسهم العنان في ادارة شعوبهم مثل مصطفى كمال في تركيا وموسوليني في ايطاليا و بريمودي ريفيرا في اسبانيا وتعرض لنابليون الثالث وبسمرك وغيرهما ، وحلى كتابه برسوم المشاهير من رجال السياسة فصورهم واعمالهم بقلمه و بالتصوير الشمسي .

م . ك

ديوانان نفيسان

« يتضمنان شعر النعمان بن بشير الانصاري رضي الله عنه وشعر بكر بن »
« عبد العزيز بن ابي دلف العجلي . طبعا في دهلي سنة ١٣٣٧ﻫ في ٨٤ صفحة »

وجدت النسخة الأصلية لهذين الديوانين في مكتبة جامع السلطان محمد الفاتح بالقسطنطينية عثر عليها المستشرق الانكليزي الكبير (ف . كرنكو) احد أعضاء مجمعنا العلمي فأرسل بها هدية الى (حضرة النواب عماد الملك السيد حسين البلجرامي نزيل حيدر آباد واحد أعضاء السلطنة النظامية سابقاً) فرأى (حضرة النواب) ان يستفيد العالم العربي من هذه النسخة فعهد في أمر نشرها واذاعة سرها الى الاستاذ (ابي عبد الله محمد بن يوسف السورتي) فطبعها في مطبعة (الرحماني) بدهلي وقدم لها مقدمة أثنى فيها على المستشرقين الذين نشروا جملة صالحة من آثار السلف وفي طليعة هؤلاء المستشرقين بالطبع الاستاذ (كرنكو) الذي نشر هذه النسخة من مطمورة العدم وكشف عنها أسداف الظلم فالشكر له وللاستاذ (السورتي) طابع الكتاب . «المغربي»

كتاب تفسير القرآن الحكيم

الاستاذ (السيد محمد رشيد رضا) وصحيفته (المنار) غنيان عن التنويه بمنزلتهما في نشر العلوم الاسلامية ، وقل من لم يطلع على التفسير الذي يعنى هذا العلامة بتأليفه ونشره في صحيفته بعنوان (تفسير القرآن الحكيم) جارياً فيه على طريقة المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في دروسه بالأزهر من ملاحظة الاحوال المدنية العصرية والسياسية ، فالآن صدر الجزء التاسع من هذا التفسير فيه تفسير (قال الملأ الى آخر الجزء) ، صفحاته (٦٦٨) غير صفحات الفهرس البالغة وحدها (٢٦) المرتبة على الحروف لبيان المطالب الهامة ، وهو يحتوي على تحقيقات من أدق ما وصلت اليه أفهام أساطين هذا الشأن ، منها رد كثير من الشبه ، وبيان زيف الفرق المتأخرة ، ومنها أبحاث ممتعة في الرؤية ، والقدر ، وبلاغات القرآن ، وفي آخره خلاصة لأحكام سورة الأعراف

في مائة صفحة ونيف ، اجمل فيها ابحاث العقائد ، واصول التشريع ، والخلق ، والتكوين والعمران البشري ، مما يصح ان يحسب مؤلفاً مستقلاً له كبير خطر عند العلماء ، فنتمنى للأستاذ المؤلف التوفيق الى اتمام هذا العمل الشاق الذي نصب نفسه له ، ونحض على اقتناء هذا التفسير جميعاً وهذا الجزء خاصة .

من اعضاء المجمع
مسعود الكواكبي

كتاب الكلمات

للاستاذ (السيد عبد الحسين نور الدين) مؤلف اسمه « الكلمات » وهي ثلاثة : الاولى في احوال العرب زمن جاهليتها ، والثانية في أحوال الامام علي ، والثالثة في أحوال معاوية وبني أمية ، أخرج منه الآن الجزء الاول مطبوعاً بمطبعة العرفان بصيدا ، وفيه تصوير ما كانت عليه الامة العربية في جاهليتها من التظالم وفساد الاخلاق وذكر بعض وقائعها ، ثم كيف كان تأثير الاسلام في قبائل العرب ، ثم التوسع في مآثر الامام علي رضي الله عنه في مغازي الاسلام ومزاياه وتفضيله على سائر الصحابة ، وهذا هو المغزى الاصلي من تأليف الكتاب .

هذه الامور اشبعت الكتب تدوينها وأصبح نادراً في المسلمين من يجهل سابقة الامام رضي الله عنه وعلو منزلته ، وقدمرت القرون على ذلك فلم يعد يتحقق من إعادة الذكريات امر ذو بال ، وأضحى على مفكري الفرق الاسلامية ان يحصروا جهودهم فيما يزيل كل الفروق التي بين الفرق و يجمعها على وحدة ، في كيانها نافعة ، ولشأنها رافعة .

مسعود الكواكبي

كتاب اخبار المهدي بن تومرت

« وابتداء دولة الموحدين لابي بكر الصنهاجي الملقب بالبيذق »

اخرج هذا الكتاب من الخزانة الاسكريالية باسبانيا ، المستشرق الاستاذ (لافي پروفنسال) وترجمه الى الافرنسية وطبعه مع ترجمته في السنة الماضية بمعرفة السيد بولس

جوثنر صاحب المكتبة الشرقية بباريس ، وهو سيرة محمد بن عبدالله المشتهر بابن تومرت والملقب بالمهدي ، السوسي الاصل ، الذي ظهر في المغرب في القرن السادس الهجري وأسس دولة الموحدين ، فيه شيء من رسائل المترجم وذكر نسبه وقرابته وسيرته والقبائل التي والته .

مزية هذا الكتاب ان مؤلفه ممن صحب المترجم في أسفاره وفيه بعض أخبار لم تذكر في الكتب التي فيها أخباره ، فهو جدير بان يطلع عليه ارباب هذا الشأن .

مسعود الكواكبي

كتاب عوائد العرب

أهدت الينا مطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) هذا الكتاب الذي هو نبذة من أحوال العرب سكان البادية وسكان القرى في بلاد حوران والبلقاء في مساكنهم ومآكلهم وملابسهم وضيافاتهم وافراحهم وزواجهم وتقاضيهم وبعض قوانينهم واخلاقهم وامور معيشتهم ، مؤلفه الخوري بولس سيور الذي أمضى مدة طويلة من حياته الدينية في تلك الأصقاع ، وقد جاء فيه ذكر الكثير من أسماء القبائل والأفخاذ الموجودين هناك وفي بلاد فلسطين والتابعين لحكومة مصر ، وفي كل فصل من هذه الفصول ذكر لما يقابل ذلك مما ورد في العهد القديم والعهد الجديد عن اليهود ، مع الاشارة الى موضعه منهما .

مسعود الكواكبي

شرح قانون العقوبات الاهلي

أهدي للمجمع نسخة من هذا الكتاب القيم لطبعته الثانية طبعاً انيقاً بمطبعة دار الكتب المصرية في ٨١٨ صفحة ، وهو تأليف احمد امين بك الاستاذ بمدرسة الحقوق الملكية بمصر .

هذا الشرح وان كان لقانون خاص بالحكومة المصرية ، الا انه لما كانت القوانين الجزائية اكثرها متقارب المباني والمعاني لرجوعها الى اصول ومآخذ متحدة ، كان يجدر

بالحكام والمحامين عندنا الاطلاع على هذا الشرح المفيد في تطبيق الأحكام المتوافقة بين قانوننا وقانون مصر ، ومعرفة انظار الحقوقيين والحكام هناك وفي بلاد الانكليز والافرنسيس والالمان ، التي نظر المؤلف الى كتبهم عند وضعه هذا الشرح وأشار الى مطلب الحكم الذي أورده من تلك الكتب ، مما يشهد له بالاطلاع والاضطلاع .

مسعود الكواكبي

كتاب القضاء الجنائي

تأليف علي زكي العرابي بك الاستاذ بمدرسة الحقوق الملكيـة سابقاً ، وهو جزآن : الاول لقانون العقوبات الاهلي في ٣١٨ صفحة ، والثاني لقانون تحقيق الجنايات الاهلي ٢٧٦ صفحة ، يأتي بالمادة القانونيـة ثم بالتعديلات التي طرأت عليها ، ان كانت ، ويذكر القوانين التي لها مساس بهـا ، ثم يقفي على ذلك بتلخيص احكام المحاكم المصرية فيما يتعلق بتلك المادة ، لا سيما محكمة النقض والابرام « التمييز » .

من المعلوم ان محاكم مصر منظمة منذ خمسين سنة ، فيكون هـذا العمل قد استلزم تتبعاً طويلاً كانت نتيجته هذا المؤلف النافع للحكام والحقوقيين ولغيرهم ، في مصر وغيرها اذ ان قوانين العقوبات في الممالك المتمدينة يستقي بعضها من بعض ، فلا يخلو الوقوف على الاحكام الصادرة بالاستناد اليها في بلاد راقية كمصر من تنوير الافكار .

مسعود الكواكبي

كتاب النقد التحليلي
« لكتاب في الأدب الجاهلي »

كنا قبلاً حين كتبنا عن كتاب (في الأدب الجـاهلي) للاستاذ طه حسين ، ذكرنا انه لا يفوت نقد الناقدين ، فالآن اهدت الينا المطبعة السلفية بمصر هذا الكتاب الذي الفه في نقد ذاك ، الاستاذ محمد احمد الغمراوي خريج دار المعلمين العليـا بمصر وخريج جامعة لندن ، في ثلاثمائة وتسع عشرة صفحة ، عدا مقدمة قيمة بقلم العلامة

الامير شكيب أرسلان بلغت وحدها ستًا وخمسين صفحة من القطع الوسط ، وهو كاسمه نقد تحليلي مر بجميع مباحث الكتاب المنتقد ، وفيه الشيء الكثير من الشواهد النقليسة والبراهين العقلية ، بعبارة هي غاية في البيان والمطابقة لآداب البحث شاهدة للمؤلف بغزارة المادة وكمال الاعتدال ، فاذا وفق الاستاذ طه الى الاجابة عن هذا النقد ، يتم لرواد الحقيقة عند ذلك تمحيص الخطأ والصواب ، وتكون هذه الشعبة التاريخية الأدبية قد نضجت بصورة ندخلها في الدراسة على انها من العلم المقطوع بصحته .

مسعود الكواكبي

شرح ديوان كثيّر عزة

كثير الخزاعي الشاعر الحجازي الشيعي الذي عرف باضافته الى عزة معشوقته لاكثاره من التشبيب بها ، روى شعره غير واحد من الأقدمين ، الا انه لا يعرف له اليوم ديوان مجموع .

كان ذلك ثلمة في الأدب العربي ، فسدها الشيخ (هنري بيرس) الاستاذ في المدرسة الابتدائية العليا ببرج الحراش (الدارالمربعة) فجمع ماتفرق من شعر هذا النابغة في ثلاثين كتاباً من الامهات ، وعلق عليه شرحاً مقتبساً منها ، ثم طبعت الجزء الاول منه في مائتين وخمس وثمانين صفحة من القطع المتوسط ، بالشكل الكامل ، مطبعة (جول كربونل) بالجزائر على نفقة كلية الأدب فيها . مسعود الكواكبي

كتاب

« إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء »

هو مما ألفه قبل نحو ثلاثين سنة المرحوم [الشيخ محمد الخضري] الذي جعله ملحقاً بكتاب له في السيرة النبوية اسمه (نور اليقين) فيه كلام عن الخلافة وأحكامها ومباني الاسلام والسياسة الإسلامية وأخبار الخلفاء الاربعة الراشدين والامام الحسن بوجه موجز .

مسعود الكواكبي

قائمة المخطوطات العربية
« في الاسكوريال »

وضع هارتفيج ديرامبورغ وليفي بروفنسال · ثلاثة مجلدات نشرتها مدرسة اللغات الشرقية الحية الاهلية · وطبعت في المطبعة المكتبية المستشرقة لصاحبها بول جوتنر في باريز

في دار كتب الاسكوريال في اسبانية جملة قيمة من المخطوطات العربية يبلغ عددها الفي مجلد جمع نواتها الملك فيليب الثاني من انقاض المكاتب الاندلسية الاسلامية القديمة ثم اضاف اليها الملك فيليب الثالث في القرن السابع عشر عدداً عظيماً من المخطوطات العربية كانت تتألف منه خزانة كتب مولاي زيدان احد السلاطين المراكشيين من السلالة السعدية · اما كيفية انتقال هذه الكتب من مراكش الى اسبانية فجديرة بالذكر لما فيها من ذكرى وعبرة ·

قال ليفي بروفنسال في مقدمة المجلد الثالث من هذه القائمة ما خلاصته :

خرج على مولاي زيدان في عام ١٦١٢ ابو محلي واستفحل امره وقامت بينهما وقائع دامية دارت دائرتها على مولاي زيدان فاضطر في مايس من السنة المذكورة الى مغادرة قصره مع حاشيته والالتجاء الى سافي (Safi) « وهو ثغر على الساحل المراكشي » على ان يذهب منه الى السوس (Süs) فاستأجر من سافي مركباً بثلاثة آلاف دوق (٣٦٠٠٠ فرنك) الى أغادير وحمله جميع كنوزه وكتبه التي ورثها عن والده السلطان السعدي مولاي ابي العباس احمد المنصور الذهبي · وعند وصوله الى اغادير ابى الربان واسمه جان فيليب كاستلان ان يفرغ محمول المركب قبل ان يتقاضى الاجرة بتمامها · واذ لم يتمكن مولاي زيدان من دفعها فوراً غادر الربان ليلاً ساحل اغادير الى مرسيليا فاراً بمركبه وبما فيه من التحف والكنوز الثمينة · ولما بلغ ساله (Salé) التقى بثلاثة مراكب لقرصان اسبانيين فاستولوا عليه وذهبوا به الى اسبانية غنيمة باردة · فأمر الملك فيليب الثالث ان توضع الكتب في الاسكوريال وعددها نحو من اربعة آلاف مخطوط على ظهر الصفحة الاولى من كل منها عبارة تنص على ملكية السلاطين السعديين اياه ·

وفي ٧ حزيران عام ١٦٧١ حدث حريق عظيم في الاسكوريال التهم قسماً كبيراً من هذه الكتب ولم ينج منها سوى الفي مجلد وهي الموجودة اليوم في تلك الخزانة التاريخية .

وقد عهد عام ١٧٤٩ الى ميشل كازيري السوري الماروني بتصنيف هذه الكتب فصنفها حسب موضوعاتها مجلداً مجلداً من ١ الى ١٨٥٢ ووضع لها قائمة عامة ترجم فيها كل كتاب على حدة . وقد جاءت هذه القائمة بمجلدين طبعا في مدريد عام ١٧٦٠ - ١٧٧٠

وفي عام ١٨٨٠ ذهب العلامة هارتفيج ديرامبورغ احد اعضاء الجامعة الافرنسية الى اسبانية بمهمة علمية فاغتنم مدة اقامته الطويلة فيها فاشتغل بدرس المخطوطات العربية في الاسكوريال وبوضع قائمة جديدة لها وذلك لما وجده من خطإ ونقص في قائمة ميشل كازيري السابقة الذكر . وقد طبع عام ١٨٨٤ المجلد الاول من هذه القائمة وهو يبتدئ من المخطوط رقم ١ و ينتهي بالمخطوط رقم ٧٠٨ ونشر تحت عنوان : « مخطوطات الاسكوريال العربية » المجلد الاول (وهو المجلد العاشر من القسم الثاني من مطبوعات مدرسة اللغات الشرقية الحية) وهو خاص بكتب الصرف والبلاغة والشعر واللغة والادب وفقه اللغة والفلسفة .

وفي عام ١٩٠٣ طبع الكراس الاول من الجزء الثاني وهو يبتدئ من المخطوط المرقم برقم ٧٠٩ و ينتهي بالمخطوط ذي الرقم ٧٨٥ ونشر تحت عنوان : « الكراس الاول من المجلد الحادي عشر من القسم الثاني من مطبوعات مدرسة اللغات الشرقية » وهو خاص بكتب الأخلاق والسياسة . اما سبب طبع هذا الكراس على حدة فهو لاجل عرضه على مؤتمر المستشرقين الدولي السابع المنعقد في روما عام ١٨٩٩ .

ثم فاجأ الموت هارتفيج فلم يتم عمله .

وفي عام ١٩٢٤ عهد الى ليفي بروفنسال مدير جامعة الدروس المراكشية العليا في متابعة عمل هارتفيج واتمام قائمة المخطوطات العربية في الاسكوريال على ان يستعين بمذكرات العالم المتوفى هارتفيج وذلك بموافقة زوجته . فذهب الى الاسكوريال واقام فيها مدة طويلة . وفي عام ١٩٢٨ اخرج المجلد الثالث وهو الاخير من هذه القائمة واوله المخطوط ذو الرقم ١٢٥٦ وآخره المخطوط ١٦٣٣ وهي تتعلق بالعلوم الدينية والجغرافية والتاريخية .

اما القسم الباقي من المجلد الثاني واوله المخطوط ٧٨٥ الى المخطوط ١٦٣٢ ويختص بالطب والتاريخ الطبيعي والرياضيات والقضاء فانه لم ينشر بعد .

وقد تصفحت هذه المجلدات الثلاثة في مكتبة المجمع العلمي العربي الدمشقي فألفيتها صقيلة الورق متقنة الطبع حسنة التصنيف عني فيها في تعريف المخطوطات العربية بذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه مع تاريخ ولادته وموضوعه والعبارة التي استهل بها مؤلف الكتاب وتاريخ كتابته ونوع خطه وعدد صفحاته وأبعادها وعدد سطورها .

فنحن نشكر باسم الامة العربية لمدرسة اللغات الشرقية الحية اهتمامها بنشر هذه القائمة التي أحييت بها ذكر مئات من أسلافنا الامجاد كما يشكرها على عملها هذا العلم والانسانية .

اسعد الحكيم

تصادم الالوان

« بين اجناس الانسان »

ألفه باسيل ماثيوز وترجمه اديب فرحات وهو يقع في ٣٠٦ صفحات من القطع الصغير والاحرف الكبيرة

اول ما وقع نظري على احرف هذا الكتاب الجميلة جزمت انها احرف المطبعة الاميركية في بيروت وتذكرت تلك الكتب الثمينة التي كانت طُبعت بها مثل كتاب « نباتات سورية وفلسطين ومصر وبواديها » وكتاب « علم النبات » وغيرهما للعلامة الفقيد الدكتور بوست وعجبت لايام جعلتني ارى بتلك الحروف التي احبها هذا الكتاب الجديد في التبشير والدعوة للدين المسيحي والطعن بالاديان السائرة حتى الدين الاسلامي « الدين الشديد التعصب ص ١٤١ » تحت ستار « الجامعة الانسانية العظمى وإزالة الحواجز والانقسامات بين اجناس البشر » وغير ذلك من الجمل التي لا تنطلي على احد .

وحبذا لو علم المؤلف والمترجم (والغريب ان الأخير مسلم) ان الدعوة الى قتل العاطفة القومية في الشرق بواسطة مدارس المبشرين وكتبهم واستبدال « عاطفة الجامعة الانسانية العظمى » بها هي اكبر الاخطار علينا مادام الاوربيون يلقنون ابناءهم

في مدارسهم وكتبهم ومجتمعاتهم اشد صنوف التعصب للقومية ·

ولقد حوى الكتاب بعض احصاآت ومعلومات مفيدة في علاقة بعض الشعوب ببعض وعباراته في الجملة بعيدة عن السماجة التي الفناها في كتب المبشرين اي ان هذا الكتاب هو اكثر ضرراً على قوميتنا من أضرابه · « الشهابي »

المسلمون والنصارى

هو عنوان لمحاضرة قيمة تاريخية اجتماعية ألقاها في نادي الشبيبة الانجيلية بحيفا السيد عبد الله مخلص احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي نشرتها بعد القائها جريدة الزهور الحيفاوية تباعاً · ثم أعيد طبعها على حدة بهمة الاديب السيد جميل البحري صاحب جريدة الزهور ومجلة الزهرة الغراوين · فجاءت كراساً (٣٢ صفحة بقطع الربع) صغير الحجم كبير الفائدة · فحبذا انتشار هذا الدرس المفيد في عموم البلدان الشرقية التي تعيش تحت سمائها طائفتا الاسلام والنصارى جنباً الى جنب ، وحبذا اقتناء جميع العائلات المسلمة والمسيحية هذه الرسالة المخلصة الصادرة عن قلب مخلص ·

أقام زميلنا الحيفاوي الفاضل في محاضرته هذه أسطع الدلائل وأوضح البراهين على ان الدين الاسلامي يعتبر النصارى أقرب الناس مودة للمسلمين ويقرّ لرجال دينهم الحرمة اللائقة بهم · مبتدئاً بآيات القرآن الكريم وفيها من الوضوح والصراحة في هذا الصدد ما لا يحتاج بعدها الى مزيد · وقد أردفها مع ذلك ببراهين من السنّة ثم من التاريخ فسرد الأمثلة والقصص التي جرت في عهد الخلفاء الراشدين والدول العربية الاسلامية الأموية والعباسية والفاطمية وفي جميعها دروس ناطقة بما كان من الالفة والمحبة بين المسلمين والمسيحيين العرب في ذلك الزمن الزاهر ·

فحيا الله اخلاص الزميل المخلص وحيا معه كل من يعالج هذه المواضيع المفيدة وما اشد احتياجنا اليوم الى مثلها لمعالجة ادوائنا الاجتماعية ·

وفي صدر هذا الكتيب كلمة طيبة للاديب جميل البحري لا بأس بان ننقل جملة منها